T.C.
FIRAT ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEFSİR BİLİM DALI

AYATU'S-SIYAHA FI'L-KUR'ANI'L-KERIM DIRASE MEVDUIYYE

YÜKSEK LİSANS TEZİ

DANIŞMAN
Prof. Dr. H.Mehmet SOYSALDI

HAZIRLAYAN
Khalis Hasan Ahmed

ELAZIĞ-2017

T.C.
FIRAT ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLÂM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEFSİR BİLİM DALI

AYATU'S-SIYAHA FI'L-KUR'ANI'L-KERIM DIRASE MEVDUIYYE

YÜKSEK LİSANS TEZİ

DANIŞMAN **HAZIRLAYAN**
Prof. Dr. H.Mehmet SOYSALDI **Khalis Hasan Ahmed**

Jürimiz, 10/02/2017 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonunda bu yüksek lisans tezini oy birliği ile başarılı bulmuştur.

Jüri Üyeleri:

1. Prof. Dr. H. Mehmet SOYSALDI (Danışman)
2. Prof. Dr. Selim ÖZARSLAN
3. Yrd.Doç.Dr. Naim DÖNER

Fırat Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ……... tarih ve ……..…. sayılı kararıyla bu tezin kabulü onaylanmıştır.

Prof. Dr. Ömer Osman UMAR
Sosyal Bilimler Enstitüsü Müdürü

ÖZET

Yüksek Lisans Tezi

Kur'an-ı Kerim'de Seyahatle İlgli Ayetlerin Tahlili

Khlis Hasan Ahmed

Fırat Üniversitesi
Sosyal Bilimler Enstitüsü
Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı
Tefsir Bilim Dalı
Elazığ - 2017, Sayfa: VII + 107

Bu araştırmada müfessirlerin seyahatle ilgili ayetleri nasıl tefsir ettikleri incelenmiştir. Girişte seyahat kelimesinin lügat ve ıstılahi manaları açıklanmış, daha sonra seyahat kelimesinin Kur'an'daki manaları üzerinde durulmuştur. Özellikler Tevbe suresindeki ayetin manası hususunda müfessirlerin farklı görüşleri zikredilmiştir. Bazı müfessirler ayetteki seyahat kelimeini oruç olarak açıklarken bazıları cihad, diğer bazıları da yolcular manasında olduğunu belirtmişlerdir.

Ayrıca bu araştırmada seyahatin önemi ve müfessirlerin bu konudaki görüşleri delilleriyle birlikte zikredilmiştir. Araştırmada seyahat kelimesinin eş anlamlıları geçtiği sıyak içindeki manaları ile birlikte açıklanmıştır. Yolcuların namazı kısaltmaları, suyun bulunmadığı veya kullanımının zor olduğu yerlerde teyemmüm almanın caiz oluşu, meşru seyahatlerde ramazan günlerinde iftar etmenin caiz oluşu gibi birtakım şerî hükümler de açıklanmıştır. Araştırmada elde edilen neticeler zikredilerek tezde istifade edilen kaynaklar gösterilerek tez bitmiştir.

Anahtar Kelimeler: Seyahat, yolculuk, dinlenme, kolaylık.

ملخص البحث

رسالة الماجستير

آيات السياحة في القرآن الكريم – دراسة موضوعية تحليلية

خالص حسن احمد

جامعة فرات

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاسلامية

التفسير

2017 –العزيز; VII+ 107 ص

حاول البحث أن يستكشف آراء المفسرين في آيات السياحة، فبدأ بتمهيد يوضح معنى السياحة لغة واصطلاحا، ويظهر معانيها في القرآن الكريم، خاصة وأنه لم تتفق كلمة المفسرين حول المعنى المراد منها في آية التوبة فمنهم من قال بأنها بمعنى الصوم، ومنهم من قال بأنها بمعنى الجهاد، وآخرون رأوا بأنها بمعنى المسافرون وغير ذلك، ثم بين البحث أهمية السياحة وآراء المفسرين فيها مع بيان الأدلة والبراهين لكل فريق، كما أظهر البحث مرادفات كلمة السياحة، وبين معنى كل مرادف في سياقه الذي ورد فيه، ثم تحدث البحث عن الأحكام الشرعية المتعلقة بالسائحين من قصر الصلاة وجواز التيمم عند فقد الماء أو صعوبة استعماله أو الحصول عليه، وجواز

الفطر في نهار رمضان عند السياحة المشروعة التي لا يتخللها معاص وذنوب، وأنهيت البحث بخاتمة وضحت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وأثبت في نهاية البحث قائمة بأهم المصادر والمراجع التي استقى منها البحث معظم مادته العلمية.

الكلمات الأساسية: السياحة – السفر – الترفيه – التيسير

ABSTRACT

Master Thesis

Tourism in the verses of the Holy Quran

Khlis Hasan Ahmed

The University of Fırat
Social Sciences Institute
Main Science Department of Basic Islamic Sciences
Interpretation Scientific Department
Elazığ - 2017, Page: VII+107

We attempt to explore the views of the commentators in the verses of tourism, we began paving and prefacing the meaning of tourism through the linguistic and idiomatically illustration, and showing their meanings in the Holy Qur'an, especially they did not confirm to the word about the commentators of the intend meaning of them in the Sura “Repentance”. Some of them said as the sense of fasting, and some of them said as the sense of jihad and others saw as meaning travelers and so on, then the research shows the importance of tourism and the views of the commentators in with a statement of the evidence and arguments for each team, as the researcher demonstrated to find synonyms for the word of tourism, the meaning of each synonym in the context which it was stated, and between, then spoke find legal provisions relating to tourists shorten the pray and acceptable ablution “Tayammum” when water loss or difficulty of use or get it, and it’s acceptable at the day time, especially, during the day in Ramadan when legitimate tourism that are not punctuated sins and transgressions, at conclusion I explained the most important findings and proved in the end of the search list of major sources and references that drew them most of the scientific research article.

Key Words: Tourism, Travel, Entertainment, Easing.

المحتويات

ÖZET ..... **II**
ملخص البحث ..... **III**
ABSTRACT ..... **V**
المحتويات ..... **VI**
مقدمة **1**
سبب اختيار للموضوع 2
منهج البحث 2
خطة البحث 3

1. التمهيد

1.1. معنى مفهوم السياحة: 7
1.1.1. السياحة في اللغة 7
2.1.1 معنى كلمة السياحة في القرآن 8

2. آيات السياحة في القرآن:

1.2. الآيات التي صرحت بلفظ السياحة: 9
1.1.2. الآية الأولى: 10
2.1.2. الآية الثانية: 12
3.1.2. الآية الثالثة: 17

3.أهمية السياحة في القرآن:

1.1.3. آراء المفسرين في معنى السياحة في القرآن: 23

4. السياحة ومرادفاتها في القرآن:

1.4.الألفاظ المترادفة لمعنى السياحة: 29
1.1.4. السفر: 30
2.1.4.السَيْرُ: 32
3.1.4. الرحلة: 36

4.1.4. الهجرة: 37
5.1.4. المشي: 44
6.1.4. الضرب: 48

5. الأحكام الشرعية المتعلقة بالسياحة:

1.5.أقسام السياحة التي تتعلق بها الأحكام الشرعية: 52
1.1.5. أحكام السائح الشرعية المتعلقة بالصلاة: 55
مناسبة الآية بالسورة التي وردت فيها: 56
2.1.5. الأحكام الشرعية المتعلقة بالتيمم: 58
أوجه الاتفاق والاختلاف بين آيتي النساء والمائدة:- 59
3.1.5. الأحكام الشرعية في القرآن المتعلقة بصوم السائح: 64
علاقة الآيات بمقصد السورة :- 64
وقفات مع آيتي الصوم: 67
الخاتمة 93
المصادر والمراجع 95
EKLER 106
Ek 1. Orjinallik Raporu 106
السيرة الذاتية 107

مقدمة

الحمد لله الذي أطلق نعمه لعباده أجمعين، وقيد الجنة للمؤمنين منهم والمحسنين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الطيبين المقربين، ومن تبعهم وسار على طريقهم إلى يوم الدين وبعد؛

فإن كتاب الله هو المعين الذي لا ينضب، أودع الله فيه من الأسرار ما لا تستوعبه العقول، ولا تستنفده الدراسات والأبحاث، فكم من أبحاث حوله كتبت، وكم من دراسات فى فلكه دارت، وكم من باحث نهل من بحره الزاخر، واستنشق من عبيره الفواح، واكتنز من درره الثمينة، فبه يتقرب إلى خالقهم الصالحون، وبقراءته تزداد الحسنات وتغفر الذنوب، معجز فى كلامه، مبدع فى نظمه وألفاظه، كل لفظ فيه إشعاع نوراني، يتضافر مع جملته، وكل كلم فيه قد اختير اختياراً بالغاً، ووضع فى مكانه الأحق به، لن تجد له بدلاً, ولن تبغي عنه حولاً.

من أجل ذلك كله– وغيره– يممت وجهي شطر هذا الكتاب العظيم، وأنا على يقين أن الأمر على ليس بالسهل اليسير، وأن النقد سيواتيني من كل مكان؛ لأنني بصدد الحديث عن هذا الكتاب الخالد, الذي كتب المولى . تبارك وتعالى . منذ الأزل أن لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فجنده . سبحانه . لذلك الأمر جنوداً لا يعلمها إلا هو؛ لتدفع عنه زيغ المبطلين, وتنفي عنه آثار المشككين.

سبب اختيار للموضوع

الذي حدا بي إلى اختيار هذا الموضوع –إضافة إلى ما أشرت– هو اتصاله بالقرآن الكريم، مما هيأ لي فهم معظم آيه، إذ ما زال يتردد في مخيلتي قد اخترت أن أكتب عن آيات السياحة التي وردت في الذكر الحكيم، كاشفا عن معانيها ومرادفتها، مبينا أهميتها والأحكام الشرعية المتعلقة بها، سواء أكانت تلك الأحكام متعلقة بالصلاة أم بالتيمم أم بالصوم، وقد اقتصرت على الأحكام الواردة في القرآن الكريم، وقد اخترت هذا الموضوع لأنني لم أجد من كتب فيه من قبل واختصه بالبحث، فأردت أن يكون لي قصب السبق فيه، وأن أضع لبنة في صرح العلم الكبير، لعلها تنفعني يوم لا ينفع مال ولا بنون.

منهج البحث

جاء منهجي في هذا البحث على النحو التالي:

حاولت أن أكشف عن ترابط الآيات وتناسبها، فَأُبَيِّن سبب اتصال الآية بما قبلها، ووجه اتصالها بمقصد السورة التي ذكرت فيها.

– بينت السر في اختيار اللفظة القرآنية دون غيرها مما يرادفها، وأدرسها من جهة الدلالة اللغوية، ومن جهة الهيئة، ومن جهة تناغمها مع الألفاظ الأُخر التي وردت في سياقها.

استقيت البحث معظم مادته من كتب البلاغة، والتفاسير البلاغية، وكتب اللغة والمعاجم، وإذا وجدت شاهداً أدلى فيه أكثر من مفسر بدلوه، كنت أبدء بالقديم، ثم الذي يليه إكمالاً للفائدة، ونسبة الفكرة لقائلها الأول.

– كنت أحياناً أعقد موازنات بين الشواهد المتشابهة، سواء أكان التشابه في نفس الآية أم في آية أخرى من آيات الذكر الحكيم.

– نسبت كل آية إلى السورة التي وردت فيها مع ذكر رقم الآية، وخرجت الأحاديث النبوية، ونسبت الأبيات الشعرية إلى قائلها.

– اكتفيت بذكر الشبيه عن الشبيه؛ فراراً من التكرار المؤدى إلى الملل.

خطة البحث

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع، وقد جاءت تلك الخطة كالتالي:

مقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له ومنهجي في البحث وخطة البحث.

تمهيد: بينت فيه معنى السياحة لغة واصطلاحا ومعانيها في القرآن الكريم.

المبحث الأول: جعلته بعنوان آيات السياحة في القرآن الكريم، وقد اقتضى البحث أن أقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: آية سورة التوبة وهي قوله تعالى: **(فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ...)**[1]

المطلب الثاني: آية التوبة وهي قوله تعالى: **(التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ)**[2]

المطلب الثالث: آية التحريم التى ورد فيه ذكر السائحات [3]

المبحث الثاني: جعلته بعنوان أهمية السياحة المستنبطة من كتاب الله تعالى، مبينا آراء العلماء والمفسرين فيها.

---

[1] التوبة: 2/9.
[2] التوبة: 112/9.
3 التحريم: 5/66.

المبحث الثالث: تحدثت فيه عن مرادفات كلمة السياحة في القرآن الكريم، وقد جاء هذا المبحث في ستة مطالب:

المطلب الأول: المرادف الأول لمعنى السياحة هو السفر.

المطلب الثاني: المرادف الثاني لمعنى السياحة هو السير.

المطلب الثالث: المرادف الثالث لمعنى السياحة هو الرحلة.

المطلب الرابع: المرادف الرابع لمعنى السياحة هو الهجرة.

المطلب الخامس: المرادف الخامس لمعنى السياحة هو المشي.

المطلب السادس: المرادف السادس لمعنى السياحة هو الضرب.

المبحث الرابع: جعلته بعنوان الأحكام الشرعية المتعلقة بالسياحة في القرآن الكريم، وقد جاء هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأحكام الشرعية المتعلقة بصلاة السائح في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الأحكام الشرعية المتعلقة بتيمم السائح في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الأحكام الشرعية المتعلقة بصوم السائح في القرآن الكريم.

خاتمة: دونت فيها أبرز وأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

قائمة بأهم المصادر والمراجع التي استقى البحث منها مادته العلمية، ثم ملخص باللغات العربية والتركية والإنجليزية.

وأخيراً أقول: عسى أن يكون هذا البحث خطوة في مسيرة الدراسات القرآنية، أتقرب به إلى خالقي، فأنفع به وأنتفع ، وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسنات المُشْرِفَِين عليه وميزان حسناتي، وأن ينير به قبري، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث/ خالص حسن أحمد

مدينة العزيز 2017

1. التمهيد

1.1. معنى مفهوم السياحة:

1.1.1. السياحة في اللغة

حينما نطالع المعاجم العربية نجد أن جذر كلمة (سيح) يدور حول الضرب في الأرض؛ طلبا للرزق أو للنزهة أو للعلم أو لأي غرض من أغراض الدنيا.

وقال به ايضاً صاحب مختار الصحاح : "س ي ح – (ساح) الماءُ جرى على وجه الأرض ".[1]

وفى المعجم الوسيط السياحة: التنقل من بلد إلى بلد؛ طلباً للتنزه أو الاستطلاع والكشف.[2]

وفى ضوء هذه التعريفات السابقة يتبين لنا أن معنى كلمة السياحة يدور حول مطلق الذهاب في الأرض دون تحديد الجهة؛ سواءً كان للعبادة أو الاستطلاع أو الراحة

---

[1] الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، **مختار الصحاح**، ت: يوسف الشيخ محمد، ط: الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت،1420هـ 1999م، مادة (سيح).

[2] مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد وآخرون، **المعجم الوسيط**، ت: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، بدون تاريخ وطبعة، مادة سيح.

وفى الحديث عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : **"إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ"**[3]

2.1.1. معنى كلمة السياحة في القرآن

وردت كلمة السياحة في القرآن الكريم بمعان متعددة ومتنوعة، منها الجهاد، والأمان، والصيام، والهجرة، والسير في الأرض مطلقا، أو السير للنظر والتفكير والاعتبار، قال ابن القيم: "فسرت السياحة بطلب العلم وفسرت السياحة الصيام، وفسرت ، وفسرت بدوام على الطاعة، بالجهاد فى سبيل الله، واصل السياحة هى ، سياحة القلب في التفكر والتدبر وذكر الله ومحبته والرجوع إليه والشوق إلى الوصوله"

---

[3] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، باب مسند عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه- حديث رقم 4320 ،1421هـ، 2001م، 7/ 343

- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، مطبعة المدني، القاهرة، ص 85.

2. آيات السياحة في القرآن:

اشتمل القرآن على آيات عديدة تتحدث عن السياحة ومرادفاتها، وسوف أقف في هذا المبحث حول المعاني والأحكام التي تضمنتها الآيات التي صرحت بلفظ السياحة ومشتقاتها.

1.2.الآيات التي صرحت بلفظ السياحة:

ورد لفظ السياحة في القرآن صراحة ثلاث مرات: مرتين في سورة التوبة ومرة في سورة التحريم،الآية الأولى هي قوله تعالى: "**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**.... "[1]، والآية الثانية في سورة التوبة أيضا في قوله تعالى: "**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ** .... "[2]، أما الآية الثالثة فقد وردت في سورة التحريم[3] وسوف أقف – إن شاء الله– مع الآيات الثلاث بالدراسة والتحليل؛ مبينا آراء المفسرين فيها

---

1 التوبة، 9/ 2.
2 التوبة: 9/ 112.
3 التحريم: 66/ 5.

1.1.2. الآية الأولى:

من السور التي ذكر فيها السياحة سورة التوبة، وقد ذكرت السياحة مرتين في هذه السورة الكريمة، المرة الأولى في قول الله تعالى: "**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ**"[4].

سورة التوبة هي السورة التاسعة في الترتيب المصحفي وهي مَدَنيّة بالاتِّفاق، وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون

قال القرطبي في تفسيره لقول الله تعالى: "**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ**" أي قل لهم: سيحوا، أي ذهبوا علي وجه الأرض مقبلين ومدبرين من دون ان يخاف أحداً من اصحاب الرسول ومن المسمين، وبغير قتل ولاقتال ولااعتقال ولا سلب، "[5]

وتبعه البغوي في تفسيره، وردد نفس عبارات القرطبي دون تغيير أو تبديل؛ دلالة على موافقته لرأيه، ولكن دون أن ينسب القول لصاحبه الأول "[6]

---

4 التوبة، 9/ 2.

[5] القرطبى، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى **الجامع لأحكام القرآن**، حققه، عماد زكى البارودى و خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية القاهرة، 58/8،.

[6] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، الطبعة الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1417 هـ، 1997م، 8/4.

وقد فصل القول في هذه الآية العلامة الآلوسي وهو يفصل القول في ورود الأمر في الآية واختصاصه دون غيره، فقال فى تفسير قول الله تعالى: "**فَسِيحُوا**" " جذر كلمة السياحة جاء فى اللغة على انتشار وجريان الماء على الارض، ثم تحولت من معنى اللغوى الى منعى اصطلاحى وهو: السير والذاهب والمشى فى الارض على مقتضى المشيئة، "[7] ونلاحظ من خلال هذا النص كيف استطاع العلامة الآلوسي أن يبين لنا دلالة معنى كلمة السياحة في سورة التوبة، وكيف جاء الفعل بصيغة الأمر التي تدل على الندب والاستحباب، وليس على سبيل الإلزام والإيجاب، وقد آثار ذهن المخاطب بهذا الالتفات الذي انتقل فيه الكلام من الغيبة في قوله "**الذين عاهدتم من المشركين**" إلى الخطاب في قوله: "**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ**"، ليتنبه المخاطبون إلى أهمية الأمر في الآية وهو السياحة في الأرض، وغير ذلك من تلك الروائع القرآنية التي دلنا عليه الآلوسي في تفسيره.

7 الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ت: علي عبد الباري عطية، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ، 5/ 239.

2.1.2. الآية الثانية:

من السور التي ذكر فيها السياحة سورة التوبة، وعند تدبرنا للآية التي ذكر فيها كلمة السياحة نجد أنها أطلقت على معان عديدة، وكلها تفهم من سياق الآية منها: الصائم، والمجاهد في سبيل الله، وطالب العلم، والسائر في الأرض للعظة والاعتبار وغيرها من المعاني؛ إذ إن القرآن الكريم حمال أوجه، قال الله تعالى في سورة التوبة: "**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**"[8]

وقد رتبت صفات المؤمنين بهذا الترتيب "إذا بدأ أولا بما يخص الإنسان مرتبة على ما سعى، ثم بما يتعدى من هذه الأوصاف من الإنسان لغيره وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم بما شمل ما يخصه في نفسه وما يتعدى إلى غيره وهو الحفظ لحدود الله، ولما ذكر تعالى مجموع هذه الأوصاف أمر رسوله –صلى الله عليه وسلم– بأن يبشر المؤمنين، وفي الآية قبلها فاستبشروا أمرهم بالاستبشار، فحصلت لهم المزية التامة بأن الله أمرهم بالاستبشار، وأمر رسوله أن يبشرهم"[9].

---

8 التوبة: 9/ 112.

9 رضا، محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (**تفسير المنار**)، 5/ 512.

اختلف العلماء في الصفة الثالثة وهي السائحون وأصح الأقوال: "إنهم الصائمون شبّهوا السائح بالصائم لان الصائم امتنع نفسه من الطعام والشراب والملذات،وكذلك السائح عندما يسيح فى الارض امتنع من بعض الملذات ، وقيل: هم طلبة العلم يطلبونه في مظانه، ويضربون في مناكب الأرض؛ لتحصيله وفي القاموس: والسياحة بكسر السين يعنى الذهاب على وجه الارض للعبادة، ومنه المسيح عيسى بن مريم، والسائح الصائم الملازم للسياحة"[10]

وسوف أقف وقفة سريعة مع تلك المعاني التي استكشفها العلماء من معنى السياحة في الآية، ومن أهمها وهي الصائمون، وقد رجح هذا المعني حبر هذه الامة عبد الله بن عباس ومجاهد، والحسن بن علي، ووكيع أستاذ الإمام مالك بن أنس وغيرهم[11]

ومن المفسرين من يرى أن (السائحون) في الآية الكريمة بمعنى المجاهدين، وقد شجعهم على سلوك هذا السبيل وروده في كلام النبي – صلى الله عليه وسلم– فعَنْ أَبِي

---

10 درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، **إعراب القرآن وبيانه**، الطبعة : الرابعة، دار اليمامة، دمشق، بيروت، 1415 هـ، 4/ 181.

11 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ - 2005م،6/ 484؛ الأنصاري، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري، *طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها* ، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412ه، 1992م، 4/ 262.

أُمَامَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِي السِّيَاحَةِ، قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: **"إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ –تَعَالَى–"**[12].

كما أن الآية الكريمة " قد وردت في سياق الحديث عن الجهاد في سبيل الله، وثواب المجاهدين بأموالهم وأنفسهم بأن الجنة مثواهم؛ جزاء وفاقا لجهادهم في سبيل إعلاء كلمة الحق، فقال تعالى "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"[13] ثم جاءت آية البحث في السياق ذاكرتا شروط هؤلاء المجاهدين، فكأن سائلا سأل ما هي شروط وأوصاف هؤلاء المجاهدين؟ فكان الجواب: هم التائبون العابدون الحامدون السائحون.... إلى آخر تلك الأوصاف، ويذكر

وقد استند العلامة الطاهر بن عاشور على هذا ورجح كون السياحة في الآية بمعنى الجهاد في سبيل الله فقال: (السائحون) مشتق من السياحة: وهى السير فى الأرض، والمراد به سير خاص محمود شرعاً وهو السفر، الذي فيه قربة لله وامتثال لأمره مثل سفر الهجرة من دار الكفر، أو السفر للحج، او السفر للجهاد، وحمله على السفر

---

[12] أبو داود، داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني **سنن أبي داود**، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون تاريخ، باب النهي عن السياحة، حديث رقم: 2486، 3/ 5.

للجهاد أنسب بالمقام، وأشمل للمؤمنين المأمورين بالجهاد بخلاف الهجرة والحج"[14]وقال به – أيضا– عطاء: (السائحون هم الغزاة في سبيل الله).[15]

كما نرى تعليلا لطيفا للقاسمي في تفسيره حيث يقول "حث المؤمنين في الآية الأولى على الجهاد، ثم ذكر هذه الآية في بيان صفات المجاهدين، فينبغي أن يكونوا موصوفين بجميع هذه الصفات، وروى مثله ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن أنه قال: هم المهاجرون. وعن عكرمة أنهم المنتقلون لطلب العلم.

ومن المفسرين من رأى أن السياحة في الآية بمعنى طلب العلم، قاله عكرمة والنسفي والبيضاوي والرازي وغيرهم: "فعن عمر بن نافع قال: سمعت عكرمة وسئل عن قوله السائحون قال: طلبة العلم).[16]

وذهب النسفي إلى أن السياحة في الآية تحتمل معنى طلبة العلم؛" لأنهم يسيحيون في الأرض يطلبونه في مظانه"[17]، وقال : الإمام أحمد "ما السياحة من الإسلام في شيء

---

13 التوبة: 9/ 111.

14 ابن عاشور، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، 41/11.

15 ابن عادل الدمشقي، أبو حفص، عمر بن على بن عادل الدمشقى الحنبلى، **اللباب فى علوم الكتاب**، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011م، 219/10.

16 ابن أبي حاتم، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي **تفسير ابن أبى حاتم**، ت : أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، 6/ 1890.

17 النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الطبعة: الأولى، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ، 1998 م، 1/ 713.

ولا من فعل النبيين والصالحين؛ لأن السفر يتشتت القلب، فلا ينبغي للمريد أن يسافر إلا في طلب علم، أو مشاهدة شيخ يقتدي به".[18]

وأرى أن معنى السياحة في الآية الكريمة تشمل كل المعاني التي ذكرها المفسرون، وهذا قريب مما ذكره القاسمي في تفسيره قائلا: " أقول: لو أخذ هذا الحديث تفسيرا للآية لالتقى مع كل ما روي عن السلف فيها، لأن الجهاد في سبيل الله، كما يطلق على قتال المشركين، يطلق على كل ما فيه مجاهدة للنفس في عبادته تعالى، ومنه الهجرة والصوم، والسفر للتفقه في الدين أو للاعتبار، بل ذلك هو الجهاد الأكبر. هذا على إرادة التوفيق بين المأثورات. أما لو أريد باللفظ أصل حقيقته اللغوية، أعني الضرب في الأرض خاصة، الذي عبر عنه عكرمة بالمنتقلين لطلب العلم، لكان بمفرده كافيا في المعنى، مشيرا إلى وصف عظيم، وهذا ما حدا بأبي مسلم أن يقتصر عليه، وهو الحق في تأويل الآية، وقد رأيت لبعض المحققين مقالة في تأييده، يجدر بالمحقق أن يقف عليها، وهاك خلاصتها: قال: الكتاب الحكيم يأمر الإنسان كثيرا بأن يضحي قسما من حياته في السياحة والتسيار، لأجل اكتشاف الآثار، والوقوف على أخبار الأمم البائدة".

---

[18] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، **مجموع الفتاوى**، الطبعة الثانية، دار الوفاء، الرياض، 1421هـ، 2001م، 362/5.

ففي ضوء هذه التعريفات نستطيع أن نجزم بأن السائحين في هذه الآية الكريمة، هم المتنقلون من بلد إلى بلد آخر لغرض نافع لهم ولغيرهم، كالحج، والجهاد، والعمرة ، أو السفر في طلب العلم وصلة الأرحام.

3.1.2. الآية الثالثة:

الآية الثالثة التي ورد فيها لفظ السياحة صراحة وردت في سورة التحريم، في بيان صفات المؤمنات، وفي سياق تخويف أمهات المؤمنين من مخالفة الرسول أو إغضابه في شيء من الأشياء، فذكرهن الله بفضل النعمة التي يعشن فيها وهي كونهن أزواجن لرسول الله وأمهات لكل المؤمنين، وفضلهن على غيرهن من نساء العالمين، فقال تعالى مذكرا لهن بهذه الفضيلة وتلك النعمة:"**عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارً**" [19] ومن بين الصفات التي وصف الله بهن النساء المبدلات صفة (سائحات)، وقبل الحديث عن تلك الصفة وآراء المفسرين فيها، لا بد أن نتعرف على سياق السورة التي وردت فيها الآية وعلى سبب النزول، فبهما– أي السياق وسبب النزول– تتحقق الفائدة المرجوة للوصول إلى المعاني القرآنية.

---

19 التحريم : /5.

وردت هذه الآية في سورة التحريم، وهي سورة "مدنيّة، وآياتها اثنتا عشرة، وكلماتها مائتان وأَربعون، وحروفها أَلف وستُّون...سميت سورة التَّحريم والمتحرم؛ لمفتتحه: {لِمَ تُحَرِّم}"[20]

وسياق السورة الكريمة يتناول عتابا للنبي وأزواجه الطاهرات الشريفات، "وهذه السورة تعرض في اول صفحتها من حياة النبى فى بيته مع ازواجه ونبذة لمعيشة الرسول من الانفعالات والاستجابات الإنسانية بين ازواجه وبينهن وبينه! وانعكاس هذه الانفعالات والاستجابات في حياته وفي حياة الجماعة المسلمة كذلك.. ثم في الاوامر والنواهى والتوجيهات العامة للأمة فى ظل ما وقع في بيوت رسول الله وبين أزواجه"[21] فإذا تدبرنا آيات السورة الكريمة نراى أن "معظم مقصود السّورة: عتاب الرّسول في التَّحريم والتحليل قبل ورود وَحْى سماوىّ، وتعيير الأَزواج الطَّاهرات على إِيذائه وإِظهارِ سرّه، والأَمر بالتحرّز والتجنّب من جهنَّم، والأَمر بالتَّوبة النَّصُوح، والوعد بإِتمام النُّور في القيامة، والأَمر بجهاد الكفَّار بطريق السّياسة، ومع المنافقين بالبرهان والحجّة، وبيان أَنَّ القرابة

---

[20] الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 1/ 471.

[21] قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي **في ظلال القرآن**، الطبعة: السابعة عشر، دار الشروق، القاهرة، 1412 هـ، 6/ 3610.

غير نافعة بدون الإيمان والمعرفة، وأَن قرب المفسدين لا يَضُرّ مع وجود الصّدق والإخلاص، والخبر عن الفُتُوّة، وتصديق مريم بقوله: "**وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا**"[22]

وإذا بحثا عن سبب نزول تلك الآية الكريمة نجد أن هناك سببا لنزول تلك الآية:

قال عمر: وافقت الله جل جلاله في ثلاثة مواضع ، أو وافقني ربي عزوجل في مرات ثلاث، ومن هذه المرات، بلغني معاتبةُ النبيِّ بعضَ نسائه، فدخلت على ازواجه ، قلت: اما إن ينتهى من فعلكم، أو لَيُبدِّلنَّ اللَّه رسوله خيراً منكن، حتى جاء الى احد نساء النبى ، قالت: يا عمرابن الخطاب، أما في رسول الله ما يعظ نساعه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله: "**عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ**"[23]

ولم تختلف آراء المفسرين كثيرا حول معنى سائحات في هذه الآية عما ذكروه في معنى (السائحون) في سورة التوبة، فمنهم من فسر السائحات بمعنى الصائمات، ومنهم من قال : إنها بمعنى المهاجرات، غير ومع رجاحت ما ذهب إليه البقاعي إلا أنني أرى أن المعنى في الآية أشمل من حجره على نوع واحد وهو الصيام، بل هو يشمل المعنى العام والحقيقي للسياحة؛ "لعدم ما يمنع منه، ولا يصار إلى المجاز إلا لمانع؛ ولذا قال بعض المحققين: إن هذه الاية دليل على مشروعية السياحة للنساء، كما هي كذلك

22 التحريم: / 12، وينظر الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، 1/ 471.

للرجال، فمعنى قوله تعالى: (سائِحاتٍ) مسافرات، سواء كان السفر لهجرة أو اطلاع على آثار الأمم السابقة، وقد خصصت السنة عموم سفرهن، بشرط ان يكون مع زوج أو محرم لهن، حفظا لهن، وفسر البعض أن كلمة (السائحات) بالصائمات، أو بخصوص المهاجرات، تصوره أن السياحة في البلاد لا تناسب طبيعة النساء المأمورات بالحجاب، وكأنه يفهم من الحجاب أنه الحبس المؤبد، أو كأن الهواء نعمة مخصوصة

بغير النساء، أو كأنهن لم يخلقن إلا لسجون البيوت التي ربما تكون أنكى من أعمق سجون الجناة، أو كأنهن لم يخلق لهن من هذه الدنيا الرحيبة سوى بيت واحد؟! وأما قوله تعالى: **"خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً"**[24]، فكأنه مخصوص بالرجل، أو كأن الآيات الآمرة بالسير للنظر والعبرة والإحاطة والخبرة، نازلة من السماء ليس للأمة جميعا، بل للنصف منها، وهو الرجال، وحاشا أن يكون ذلك! أين هديه- صلى الله عليه وسلم- في سفره مع أزواجه؟ فقد كان يقرع بينهن، فأيتهن خرجت قرعتها خرج بها، وسافرت معه، وقد صار ذلك شريعة معمولا بها في الدين. وهكذا صح أنه-صلى الله عليه وسلم- لما قدم بصفية أردفها خلفه وهو مع الركب، وبالجملة فالسياحة في القرآن الكريم ليست ترمي إلى غاية واحدة، بل إلى عدة غايات وفوائد:

---

[23]التحريم: /4، وينظر، المزيني، خالد بن سليمان المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، الطبعة: الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام، 1427 هـ، 2006 م، 2/ 1040.

24- البقرة: 2/ 29.

أولا– إدراك المعقولات، والإحاطة بعظات المسموعات، كما نتعلمه من آية **"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها، فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"**[25].

ثانيا– الوقوف على أحوال الأمم البائدة، وما لهم من جليل الآثار الداعية للاعتبار، كما نتعلمه من قول الله الكتاب الحكيم: **"أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ،...."**[26].

ثالثا– البحث والتنقيب في أنحاء المسكونة بالنظر في الكون، وفي الفنون، للوصول إلى معرفة مبدع هذا العالم –تعالى–، كما يحثنا الكتاب الكريم على تسنم هذا المرتقى العالي بقوله: **" قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ"**[27].

رابعا– الحصول على ربح التجارة كما نتعلم ذلك من قول الكتاب الكريم: **"وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ"**[28] .

فهل ترى هذه الفوائد ذات البال مختصة بالرجل دون الأنثى، حتى يكون السير خاصّا بالرجل؟ كلا! وقد امتن الله على أهل سبأ بما حكاه بقوله: **"وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ، سِيرُوا فِيها لَيالِيَ، وَأَيَّاماً**

---

[25] الحج : / 46.
[26] غافر: / 21.
[27] العنكبوت: / 20.

آمِنِينَ"[29]، وامتن على جميع عباده بقوله: **"هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ"**[30]، وقال تعالى: **"مَتاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ"**[31]، فهل يجوز أن نذهب إلى أن هذه المنن هي من مخصوصات الرجل دون النساء؟ كلا! بل الكل مغمور بهذه المنّات، كما هو مقتضى عموم الآيات. انتهى ملخصا"[32].

---

[28] المزمل: / 20.
[29] سبأ : / 18.
[30] يونس : 10/ 22.
[31] المائدة 5/ 96.
[32] القاسمي، **محاسن التأويل**، 9/ 274 وما بعدها.

3.أهمية السياحة في القرآن:

رأينا في المبحث السابق كيف أن القرآن الكريم اهتم اهتماما بالغا بالسفر والسياحة، بل وحث الناس بالسير في الأرض، والبحث والتنقيب فيها للتفكر في آلاء الله ونعمه الجسيمة، فذكرها تارة بلفظها الصريح، فمرة يأمرنا بها قائلا " فسيحوا في الأرض"، ومرة أخري يشجعنا عليها بجعلها ضمن صفات المجاهدين والمؤمنين والمجاهدات والمؤمنات، وتارة أخرى يذكرها بمرادفاتها أو مسبباتها فيقول: **" سيروا في الأرض"**، وجاء في معظم آياته بصيغة الأمر، قال تعالى: **"قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ"**[1] وغيرهما من الآيات القرآنية التي تأمرنا السير في مناكب الأرض، للبحث عن الأرزاق، وطلب العلوم النافعات، والاعتبار والاتعاظ من أخبار وآثار الأمم الهالكة والبائدة.

1.1.3. آراء المفسرين في معنى السياحة في القرآن:

فتفسير كلمة السياحة التي وردت في القرآن بمرادفاتها هو "الصيام، أو السياحة فى طلب العلم، وفسرت بسياحة الفكر والقلب في معرفة الله سبحنه وتعالى ومحبته، والرجوع إليه على الدوام، والصحيح أن المراد بالسياحة السفر في القربات: كحج البيت الحرام

والعمرة، والجهاد فى سبيل الله، وطلب العلم النافع، وصلةِ الارحام والاقارب، ونحو ذلك من العبادات التى يقرب بها الى الله تعالى ".[2] والآيات القرآنية كلها توجه البشرية جمعاء نحواتجاه ومسارٍ وسبيل صحيح، وعندما ننظر إلى آيات السفر والسياحة في القرآن يتبين لنا أن الله سمح لنا بالسياحة إذا كانت لغرض صحيح ديني آو دنيوي أو فيه منافع لدين السائح أو دنياه، أو لقومه وأمته أو النظر في خلق الله من السماء والارض وأحوال الأمم والشعوب البائدة للاعتبار، إن السياحة لها دور كبير في تصفية النفس وتحسين أخلاقها؛ ، والسائح الذى يسيحُ بنية الاعتبار يستفيدُ من سفره وسياحته؛ لأنه يصيبُ أنواعاً من الضر والمشقة والبؤس، ولا بد له من الصبر عليها ويرى على وحدانية الله –سبحانه وتعالى– وعظيم قدرته وجاء القرآن؛ ليصحح كثيراً من المفاهيم المشوهة التي تحملها عقول البشر القاهرة ويربطها بمعالي الأمور، كالسياحة فى مفهوم بعض الأمم السابقة، والعرب مرتبطة بتعذيب النفس وإجبارها على السير في الأرض، وإتعاب البدن عقاباً لها أو تزهدا في دنياها، كما روى أبو أمامة ،أن رجلاً: قال يا رسول الله إئذنْ لى بالسياحة؟ قال :النبى –صلى الله عليه وسلم– **"إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله"**[3] كأن هذا السائل استأذن النبي –صلى الله عليه وسلم– في الذهاب في الأرض تعذيباً لنفسه بمفارقة

---

[1] آل عمران: /137.

[2] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، *في تفسير كلام المنان*، الطبعة الأولى، دار الفجر للتراث، القاهرة، 1424هـ، 2003م، 604/1

المألوفات والمباحات والملذات وترك الجمعة والجماعات، وتعليم العلم ونحوه فرد عليه ذلك كما رد على عثمان بن مضعون التبتل.)[4]وهكذا أبطل النبي –صلى الله عليه وسلم– مفهوم السياحة لدى الرهبان وجلها لفظة شرعية.

وبالجملة فالسياحة: في القران الكريم ليست ترمى إلى غاية واحدة، بل إلى عدة غايات وفوائد كما قال العلامة محمد جمال الدين القاسمي.

أولا– إدراك المعقولات، والإحاطة بعظات المسموعات، كما نتعلمه من آية **"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها، فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"**[5].

ثانيا– الوقوف على أحوال الأمم البائدة، وما لهم من جليل الآثار الداعية للاعتبار، كما نتعلمه من قول الكتاب الحكيم: **"أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ، كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَما كانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ"**[6].

---

[3] سبق تخريجه

4 العظيم آبادى؛ محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، *ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته*، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415هـ، 1997م، 118/7،

[5] الحج : / 46.

[6] غافر: / 21.

ثالثا– البحث والتنقيب في أنحاء المسكونة بالنظر في الكون، وفي الفنون، للوصول إلى معرفة مبدع هذا العالم –تعالى–، كما يحثنا الكتاب الكريم على تسنم هذا المرتقى العالي بقوله: **" قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ"**[7].

رابعا– الحصول على ربح التجارة كما نتعلم ذلك من قول الكتاب الكريم: **"وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ"**[8] .

فهل ترى هذه الفوائد ذات البال مختصة بالرجل دون الأنثى، حتى يكون السير خاصّا بالرجل؟ كلا! وقد امتن الله على أهل سبأ بما حكاه بقوله، وامتن على جميع عباده بقوله: **"هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ"**[9]، وقال تعالى: **"مَتاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ"**[10] هل يجوز أن نقول بأن هذا المنن مخصوص بالرجال دون النساء، وأن السفر والسياحة خاص بهم دون النساء؟ كلا! بل الكل مغمور بهذه المنّات، كما هو مقتضى عموم الآيات"[11]

ونظرا لأهمية السياحة في الأرض والضرب فيها من أجل الحصول على المكاسب الدنيوية والعلمية، تغنى بها الشعراء قديما وحديثا، فقال الإمام الشافعي:

ما في المقامِ لذي عقلٍ وذي أدبِ :– مِنْ رَاحَةٍ فَدعِ الأَوْطَانَ واغْتَرِبِ

---

[7] العنكبوت: / 20.
[8] المزمل: / 20.
[9] يونس : 10/ 22.
[10] المائدة 5/ 96.
[11] القاسمي، **محاسن التأويل**، 9/ 275.

سافر تجد عوضاً عمَّن تفارقهُ :- وَانْصِبْ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ

إني رأيتُ ركود الماء يفسدهُ :- إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ

والأسدُ لولا فراقُ الأرض ما قنصت :- والسَّهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يصب

والشمس لو وقفت في الفلكِ دائمة :- لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنَ عَر[12]

والسائح يرى "آيات الله في أرضه، ففي مشاهدتها فوائد للمستبصر، ففيها قطع متجاورات، وفيها الجبال، والبراري، والبحار، وأنواع الحيوان، والنبات، وما من شيء منها إلا وهو شاهد لله بالوحدانية، ومسبح له بلسان ذلق، لا يدركه إلا من ألقى السمع وهو شهيد"[13]

ويضرب لنا الإمام الشافعي أمثلة عديدة؛ يدلل بها على فوائد السفر وأهميته لدى العقلاء، فكل شيء إذا تحرك وغيَّر موطنه ومكانه تدب فيه الحيوية والنشاط، وبالعكس كل شيء ساكن وفي مكانه واقف، تسري فيه الخنوع والكسل، وتصاب العين بسببه بشيء من الملل، فالماء لو وقف في مكانة أصيب بالنتن والعطن، بينما لو تحرك وسال طاب طعمه وحسن ذوقه، وكذلك الأسود لو بقيت في مكانه دون أن تتحرك وتنتقل من مكان إلى مكان لمات جوعا، فالفرائس لن ترتمي في أحضانها، والسهم إن لم يتحرك ويصب

---

[12] الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، مؤسسة المعارف، بيروت، بدون تاريخ، 2/ 490.

[13] الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، 2/ 246.

هدفا للرامي تنعدم فائدته، والشمس لو دامت على رؤوس الخلاق ليلا ونهارا لمل الناس من وجوده، ولكن لما كانت تذهب وتعود حسنت في أعين الناس رغبة وشوقا لوجودها، والبدر لولا مغيبه بعد وجوده ما شعر الناس بحلاوة انتظاره في كل شهر، والذهب أن لم يخرج من مكامنه ويخلص من شوائبه فلا فرق بينه وبين التراب، وطيب عَرف العود لو لم يحرق بالنار وينقل من موضعه، فلن يستفاد من رائحته ويظل في مكانه نوعا من أنواع الحطب عديمة الفائدة، فصرت إذا نظرت حولك وجدت ما يتحرك في الكون يستطاب.

4. السياحة ومرادفاتها في القرآن:

وردت مرادفات متعددة لكلمة السياحة في القرآن الكريم، وأكثرها تحث على تغيير الموطن والمكان، ويحث على النظر والاعتبار في ملكوت السموات والارض، ومن عظمة بلاغة القرآن أنها تفرق بين الأشياء شبه المتماثلة بألفاظ محددة دقيقة، وتنوع المفردات في القرآن الكريم فيه بيان واضع على قوة إعجاز القران، وإزالة للرتابة والملل، فعندما تعبر عن معنى واحد أو معاني متقاربة بألفاظ متنوعة، يبعث في النفس الجد والنشاط، والشوق الى قرأته والبحث عن معانيا، ويرفع عنها الكآبة والملل، كما أنه إذا كان في أحدى اللفظتين المترادفتين معنى زائدا عن أختها فتلك مزية تضاف إلى ما سبق ذكره.

1.4.الألفاظ المترادفة لمعنى السياحة:

وهناك ألفاظ مترادفة لكلمة السياحة وردت في كتاب الله مثل السفر والسير والمشي والرحلة، ولكن إذا تدبرنا سياق تلك الكلمات نستطيع أن نتبين بعض الفروق اللغوية بين هذه المفردات، وأن كل لفظة منها جاءت ملائمة ومناسبة للسياق الذي وردت فيه، وسوف أحاول في السطور القادمة أن نضع أيدينا على بعض الفروق اللغوية بين تلك الألفاظ.

1.1.4. السفر:

من أول تلك المعاني المتقاربة لكلمة السياحة هي كلمة السفر، وقد تكررت هذه الكلمة في القرآن خمس مرات في خمس مواضع متفرقة، وجاءت بلفظ المصدر " سفر" فلم ترد في القرآن الكريم فعلا أو اسم فاعل أو مفعولا أو غيره من المشتقات، فوردت ثلاث مرات في البقرة[1]، ومرة في سورة النساء[2] ومرة في المائدة[3]، وهناك رابط مشترك بين المرات الخمس المذكورة وهو أن كلها تتحدث عن الرخص التي شرعت للمسلم في السفر من جواز الإفطار بدلا من الصيام أثناء السفر، أو التيمم بدلا من الوضوء والغُسل لما فيهما من مشقة على المسافر، أو جواز الرهن للمسافر الذي ليس معه مال بدلا من الدَّين والاقتراض.

والآن ما هو المعنى اللغوي لكلمة (سفر)؟ إذا نظرنا إلى معنى جذر الكلمة وهو (س ف ر) سوف نلحظ أنه يدور حول كشف الغطاء عن شيء مستتر، فنقول أسفر الصبح إذا كشف غطاء الليل بنور الصباح، وامرأة سافِرة أي متبرجة رفعت غطاء

---

[1] المرات الثلاث بالترتيب المصحفي هي: **"فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ"** البقرة: 2/ 184، و**"وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ"** البقرة: 2/ 185، و**"وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ)** البقرة: 2/ 283.

2 وهي قوله تعالى: **"وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا"** النساء: 4/ 43.

[3] وهي قوله تعالى: **"وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا"** المائدة: 5/ 6

الحجاب عن رأسها وبدنها، وسميت الكتب أسفارا –جمع سِفر–؛ لأنها تكشف عما احتوته من معاني وألفاظ، وسمي السفر بهذا الاسم؛ لأنه يكشف عن الوجه الحقيقي للمسافر؛ ، وهكذا يدور معنى السفر حول هذا المفهوم،[4] "ففي السفر يجد فيه المرء حرجاً شديداً – وإن كان أقل من سابقه إلا أنه أشد من لاحقيه – فقد يستغرق السفر أياماً طويلة، ولاسيما في زمن كان السفر فيه في المفاوز وعلى ظهور الإبل والدواب، أو في بطون الطائرات والسيارات، فالحرج فيه أشد؛ لندرة العثور على الماء أو إيثار استبقائه خوفاً من نفاده"[5]

ولعلنا نلحظ فرقا دقيقا بين لفظي السياحة والسفر في القرآن، وهو أن السفر يستخدم في المشقة والتعب؛ لذا اقترن في القرآن بالرخص والتيسيرات؛ لأن المسافر – غالبا– ما يخرج مرغما؛ لطلب الرزق أو العمل أو العلاج أو غير ذلك، بينما الذي يخرج في سياحة فيخرج راغبا فيها متناسيا كل المتاعب والمشاق، وهو المناسب للفظ السياحة المشتقة من (سيح) المأخوذة من الانسياب والسهولة؛ كسيحان الماء وغيره.

---

4 الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، **مفردات ألفاظ القرآن**، ت: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412 هـ

5 جادو، طه محمد عبد الفتاح، **آيات رفع الحرج في العبادات- دراسة بلاغية**، مكتبة وهبة، القاهرة، 2015م، ص27.

2.1.4.السَيْرُ:

ورد لفظ السير في القرآن الكريم بصيغ مختلف فوردت بالفعل المضارع المبني للمعلوم(يسيروا) سبع مرات[6]، وبالفعل المضارع المبني للمجهول (سُيِّرت) مرة واحدة في سورة النبأ، وفعل الأمر سبع مرات[7]، وبالفعل الماضي (سار) مرة واحدة في سورة القصص، وهكذا نرى أن هذا الفعل وورد بصيغ مختلفة ومتنوعة في القرآن بخلاف سابقيه، السفر والسياحة؛ لأن السير ليس مرتبطا بالخروج من الوطن، بل هو مطلق بالسير في أي مكان قوله: فقد قيل: حث على السياحة، في الأرض بالجسم، وقيل: حث على إجالة الفكر، ومراعاة أحواله"[8].

والمناسب معنا للفظ السياحة في هذا المقام ، وهو السير من أجل التفكر في خلق الله، والاعتبار بأحوال الأمم السابقة، قال تعالى: **"سيروا في الأرض"**، وهو الذي ورد بصيغة الأمر، ونلحظ في آيات الأمر بالسير في الأرض، أنها جاءت كلها مقرونة بالنظر والاعتبار، وكأنها تقول للسائح والسائر في الأرض: ليكون سيرك وسياحتك لفائدة مرجوة، تفيد منها وتفيد غيرك، وليس سيرك سير لاهٍ تائهٍ لا يدري أين يمشي؟ ولا أين يضع أقدامه؟ بل انظر في نِعَمِ الله وآلائِهِ، انظر إلى السماء كيف رفعها بغير عمدا، انظر إلى

---

[6] وهي بالترتيب المصحفي: يوسف: 109، والحج: 46، والروم: 9، و فاطر: 44، وغافر 21- 82، ومحمد: 10.
7 وهي : آل عمران: 137، والأنعام: 11، والنحل: 36، والنمل: 69، والعنكبوت: 20، والروم 24.
8 الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة (سير) ص 509.

الأرض كيف بسطها على ماء جمد، انظر إلى الطبيعة من حولك كيف جعلها خلابة بديعة تسر الناظرين، انظر إلى الأمم السابقة كيف أهلك فيها المفسدين والطاغين، وكيف رفع مكانة الصالحين الطائعين، انظر إلى سماء ذات أبراج، انظر إلى أرض ذات فجاج، انظر إلى زرع مختلف طعمه وألوانه مع أنه يسقى بماء واحد، انظر ثم انظر، وكرر النظر بعين الاعتبار والتفكر مرات ومرات، ينقلب إليك النظر فرحا مسرورا، ينمي فكرا، ويريح عينا، ويثلج صدرا، من أجل ذلك كله وغيره أعقب الأمر بالسير في آيات القرآن بالنظر فقال تعالى: **"قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ"**[9]

وعندما ننظر للايات التي ورد فيها الأمر بالسير في الأرض، جاء بعدها الأمر بالنظر إما للتفكر في خلق الله كما في سورة العنكبوت، وإما للاعتبار من جزاء وعقاب المكذبين والمجرمين كما في سور آل عمران، والأنعام، والنمل، والنحل، والروم؛ ليعلم السائحين والسائرين في أرض الله كيف يوظفون النظر فيما هو أهمَّ لهم وأنفع لأنفسهم ولغيرهم.

وندرك مما سبق أن السير في الأرض نوعان" هناك أمرٌ بأن نسير خصيصاً لكي نتّبع آثار الظَلَمة والدول القاسية الملحدة المستعمرة التي أذاقت الناس الهوان كفرعون

[9] آل عمران 3/ 137.

وثمود وعاد، وأنتم تعرفون كم كانت دولاً عظيمة، ثم صارت أنقاضاً وأطلالاً، حينئذٍ السفر لكي ترى آثار الدول التي أهلكها الله وبطش بها من أجل أنها ظالمةٌ تسوم الناس خسفاً وتكذب بالله وآياته لكي يكون ذلك عبرة، هاتان الآيتان وحدة تتكلم عن السياحة أنت ستسير إما أن تكون سائحاً لغرض ليس للعبث والمجون والخمر وما شاكل ذلك لا، لا بد أن تكون سياحتك لهدف حضاري كما يفعل الغربيون ونحن لا نفعل مع الأسف الشديد، الغربيون يسيحون في الأرض لكي يتعلموا يدرسوا وينقبوا عن الآثار، يدرسون طبائع الأمم، ونحن نذهب لكي نلهو.

قال تعالى: لا ليس السفر للهو، السفر مدرسة؛ ولهذا السير في الأرض من أعظم أسباب المعرفة ومصادرها ومنابعها، فرب العالمين قال: ربما تكون أنت مسافر لحاجات كالتجارة أو الدراسة أو تزور قريباً رحل إلى أمريكا إلى مصر إلى بابل في العراق في كل مكان فيه آثار الأمم التي أهلكها الله بظلمها، أنت بعد ما تنتهي من عملك، اذهب وانظر إليها، (ثُمَّ) هذا خطاب لمن يسير في الأرض لهدفٍ آخر، ولكن رب العالمين يقول: دع لك فرصة يوم، نصف يوم إذا كنت في مكان فيه آثار الظلمة اذهب وانظر هذا **"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا"** أنهي عملك وتجارتك ثم انظرو, الفريق الثاني ليس لديه شغل، إذاً الفرق بين فسيروا وثم سيروا **"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا" "فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا"** يعني الأمر بالسير هذا السير مرة يقول لك ثم انظروا بعد السير، إذا

كنت مسافراً للسياحة من أجل ذلك فانظر رأساً، اثناء المشى وفى الطريق **"فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا"** أنت ذاهب لهدف معين؛ لكي ترى آثار قوم عاد وثمود وفرعون وكل الظلمة والقتلة الذين ملأوا التاريخ، وحينئذٍ أي عبرة هذه وأي عظة! كلما ذهبت إلى مصر ورأيت الأهرامات وعظمتها، وعظمة الآثار، وعظمة القصور، وعظمة المُلك كيف زال هذا المُلك؟! حينئذٍ أنت انظر **"كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ"**، انظر إلى الحضارة الرومانية سواء كانت بسوريا أو بالأردن أو في أماكنها ما هذا؟ وحينئذٍ هناك بالقرب من الموصل من نينوى في العراق– أيضاً– مدينة الحَضَر مدينة عظيمة جداً، لما تدخل إليها يعني أي حضارة كانت في هذه المدينة؟! ذهبت لأنهم كانوا ظلمة والعكس صحيح. ولهذا رب العالمين قال **"سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا" "فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا"** أنت يجب أن تسير **"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ"** مرة قال **"فَانْظُرُوا"** أنت ذاهب متعمد لكي ترى **"ثُمَّ انْظُرُوا"** لا أنت في الحقيقة رايح تجارة دراسة إذا صار عندك فرصة بعد ذلك اذهب إلى هذه الآثار، هذا هو الأمر"[10].

وأخيرا فرَّق القرآن بين السير بالاختيار والرغبة، وبين التسيير بالقوة والقهر، والأمر بالسير والسياحة من النوع الأول، "[11]

---

10 السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، الطبعة: الثالثة دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1423 هـ، 2003 م، 1/ 28 بتصرف

11 الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة (سير)، 1/ 433.

3.1.4. الرحلة:

المعنى الثالث المرادف للسياحة الذي ورد في القرآن هو (رحلة)، ولم يرد في القرآن بهذا المعنى إلا مرة واحدة في سورة قريش، وهي سورة، ومقصود هذه السورة الكريمة هو "أمر قريش بتوحيد الله –تعالى– بالربوبية تذكيرا لهم بنعمة أن الله مكن لهم السير في الأرض للتجارة برحلتي الشتاء والصيف لا يخشون عاديا يعدو عليهم، وبأنه أمنهم من المجاعات، وأمنهم من المخاوف لما وقر في نفوس العرب من حرمتهم لأنهم سكان الحرم وعمار الكعبة، وبما ألهم الناس من جلب الميرة إليهم من الآفاق المجاورة كبلاد الحبشة، ورد القبائل فلا يغير على بلدهم أحد"[12]

وبناء على ما سبق فإن الرحلة هي انتقال من مكان إلى مكان اخر، بشرط أن يكون المكان بعيدا، فهي نوع من أنواع السياحة وهى السياحة بقصد التجارة ، فقد كان لأهل مكة بعامتم والقريش خاصة "كان لهم رحلتان في كل عام للتجارة: إحداهما: في الشتاء إلى اليمن؛ لأنها أدفأ، والأخرى: في الصيف إلى الشام، وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع، وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم، وكان لا يتعرض لهم أحد بسوء، كانوا يقولون: قريش سكان حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم بمكة مقام، ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف، وشق عليهم الاختلاف إلى اليمن والشام فأخصبت

12 الطاهر بن عاشور، *التحرير والتنوير*، 30، 554.

تبالة وجرش من بلاد اليمن، فحملوا الطعام إلى مكة، أهل الساحل من البحر على السفن، وأهل البر على الإبل والحمير فألقى أهل الساحل بجدة، وأهل البر بالمحصب، وأخصب الشام فحملوا الطعام إلى مكة فألقوا بالأبطح، فامتاروا من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين، وأمرهم بعبادة رب البيت"[13]

4.1.4. الهجرة:

تدور مادة (هجر) حول المفارقة والإبعاد، منه الهجر وهو أن يفارق الأخ أخيه ويهجره كقول الرسول – صلى الله عليه وسلم– " **لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ** "[14]، ومنه ابتعاد الزوج عن زوجته مفارقتها في المضجع كقوله تعالى:**(واهجروهن في المضاجع)**[15] كناية عن عدم قربهن، ومنه مفارقة الإنسان وطنه والابتعاد عنه وهو المناسب للسياحة، غير أن السائح يخرج برغبته واختياره، أما المهاجر فغالبا ما يخرج بغير إرادته ورغبته، كقوله تعالى:"**للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من**

---

[13] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ت: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، الطبعة: الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1417 هـ، 1997 م، 8/ 547.

14 البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، **الجامع الصحيح** *حسب ترقيم فتح الباري*، الطبعة : الأولى، دار الشعب، القاهرة، 1407ه، 1987م، حديث رقم: 6065، باب مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ،8/ 23

15 النساء: 4/ 34.

ديارهم وأموالهم"[16]، ومنه الابتعاد عن تدبر وقراءة القرآن الكريم كقوله تعالى: "**إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا**"[17]

نستخلص مما سبق أن الهجْرَة هي: الانتقال والخروج من أرض إلى أرض.

وشرعاً: الخروج في سبيل الله من دار الكفر إلى دار الإسلام، ومن دار الظلم ولو كان أهلها مسلمين إلى دار العدل ولو كان أهلها كفارا، فالهجرة تعني: تلمس مواطن الرضى والحط عندها، وتلمس مواطن السخط والغضب والهرب منها.

والهَجْرُ: ضد الوصل؛ وهو الترك والابتعاد عن الشيء .. فإن كان هذا الشيء مذموماً تعين هجره وحُمد، وإن كان محموداً قد أثنى الشارع عليه خيراً حرم هجره وتعين وصله.

وقد وردت لفظ الهجرة في القرآن بمعان عديدة: كترك الرجل زوجته في المضجع تربية لها وتأديبا؛ كقوله تعالى: "**وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ**"[18]، أو بمعنى الابتعاد عن الذنوب والمعاصي ومفارقتها كقوله تعالى: "**وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ**"[19] وقوله تعالى على لسان نبينا إبراهيم: "**وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي**...."[20]، وفى أكثر الحالات، جاء ذكر الهجرة في

16 الحشر: /8.
17 الفرقان: / 30.
18 النساء: 4/ 34.
19 المدثر: 74/ 5.
20 العنكبوت29/ 26.

القرآن بمعنى مفارقة الاماكن المقيم فيها بالجسم والأبدان، طلبا للأمن أو الرزق أو للعلم – وهذا هو بيت القصيد والمرادف لكلمة السياحة– كقوله تعالى: "**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا...**"[21]، وقوله: "**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ....**"[22]، وقوله تعالى: "**مَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...** "[23] وقوله تعالى: "**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا...** "[24]، "فالظاهر منه الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان كمن هاجر من مكة إلى المدينة"[25]

والرابط المشترك بين كل تلك المعاني التي وردت في القرآن هو ابتعاد الإنسان عن غيره إما بالجسم أو بالقلب أو باللسان.

وفي تلك الآيات التي تحث على الهجرة، وترك أمكان الخوف أو الرزيلة أو الآثام دليل واضح وبين على وجوب الهجرة وترك مواطن الريبة والخوف، إلا المستضعفين وذوي الأعذار، فأولئك ليس عليهم حرج في ترك الهجرة لعذرهم، أما غيرهم من الأصحاء والشباب فلا عذر لهم البتة، يقول المولى –عز وجل–: "**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً**

---

21 التوبة: 9/ 20.
22 التوبة: 9/ 100.
23 النساء: 4/ 100
24 الحشر: 59/ 8
25 الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة هجر، 2، 264.

فَتُهَاجِرُوا فِيهَا..."[26] في هذه الآيات إشارة إلى أهمية الهجرة ووجوبها، فانظر–أدام الله فضلك– كيف أن المولى – تبارك وتعالى– عندما تحدث عن المستضعفين والولدان الذين تركوا الهجرة قال "**فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا**"، بلفظ الإطماع (عسى)، فالعفو عنهم غير مجزوم به باليقين،

سوف نأخذ آية من آيات الهجرة كأنموذج، ونستعرض من خلالها آراء المفسرين حول الهجرة وهي آية النساء قوله تعالى: "**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**"[27]

الاولى: في هذه الآية تحبيب للناس وتحفيز لهم على الهجرة والسعي في الأرض، فمن أراد الرزق فهو ليس مقصورا على وطنه وبلده، فإن في الأرض سعة، ومن بحث عن الأمن فلا يجلس في أرض الخوف، ولن يحرم من العطاء والخير في الدنيا ولن يحرم من الثواب والجنة في الآخرة،

إذا عرفت هذا فنقول: المشهور أن هذه المراغمة، إنما حصلت بسبب أنهم فارقوا وخرجوا عن ديارهم.

---

26 النساء: 4/ 97- 98- 99.
27 النساء:4 / 100.

وعندي فيه وجه آخر، وهو أن يكون المعنى: ومن يهاجر في سبيل الله إلى بلد آخر يجد في أرض ذلك البلد من الخير والنعمة ما يكون سببا لرغم أنف أعدائه الذين كانوا معه في بلدته الأصلية؛ وذلك لأن من فارق وذهب إلى بلدة أجنبية فإذا استقام أمره في تلك البلدة الأجنبية، ووصل ذلك الخبر إلى أهل بلدته خجلوا من سوء معاملتهم معه، ورغمت أنوفهم بسبب ذلك، وحمل اللفظ على هذا أقرب من حمله على ما قالوه والله أعلم.

والحاصل كأنه قيل: يا أيها الإنسان إنك كنت إنما تكره الهجرة عن وطنك خوفا من أن تقع في المشقة والمحنة في السفر، فلا تخف فإن الله -تعالى- يعطيك من النعم الجليلة والمراتب العظيمة في مهاجرتك ما يصير سببا لرغم أنوف أعدائك، ويكون سببا لسعة عيشك، وإنما قدم في الآية ذكر رغم الأعداء على ذكر سعة العيش لأن ابتهاج الإنسان الذي يهاجر عن أهله وبلده بسبب شدة ظلمهم عليه بدولته من حيث إنها تصير سببا لرغم أنوف الأعداء، أشد من ابتهاجه بتلك الدولة من حيث إنها صارت سببا لسعة العيش عليه.

الثاني: من الإقدام على المهاجرة فهو أن الإنسان يقول: إن خرجت عن بلدي في طلب هذا الغرض، فربما وصلت إليه وربما لم أصل إليه، فالأولى أن لا أضيع الرفاهية الحاضرة بسبب طلب شيء ربما أصل إليه، وربما لا أصل إليه، فأجاب الله تعالى عنه

بقوله: ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله والمعنى ظاهر.

وقد استنبط الشيخ رشيد رضا من هذه الآية حكم الهجرة وسبب مشروعيتها فقال: "قد علم من هذه الآيات ومن غيرها مما نزل في الهجرة، من الأحاديث والسنة التي جرى عليها الصدر الأول من المسلمين أن الهجرة شرعت لثلاثة أسباب أو حكم، اثنان منها يتعلقان بالأمر، والثالث يتعلق بالجماعة: أما الأول: فهو أنه لا يجوز لمسلم أن يقيم في بلد يكون فيها ذليلا مضطهدا في حريته الدينية والشخصية، فكل مسلم يكون في مكان يفتن فيه عن دينه أو يكون ممنوعا من إقامته فيه كما يعتقد، يجب عليه أن يهاجر منه إلى حيث يكون حرا في تصرفه وإقامة دينه، وإلا كانت إقامته معصية يترتب عليها ما لا يحصى من المعاصي، وإلا جاز له الإقامة، وهذا هو الذي عناه الأستاذ الإمام بما قاله عن بعض المسلمين المقيمين في بلاد الإنجليز متمتعين بحريتهم الدينية.

وأما الثاني: فهو تلقي الدين والتفقه فيه، وكان ذلك في عصر النبي – صلى الله عليه وسلم – خاصا بالزمن الذي كان فيه إرسال الدعاة والمرشدين من قبله – صلى الله عليه وسلم – متعذرا لقوة المشركين على المسلمين وصدهم إياهم عن ذلك، ولا يجوز لمن أسلم في مكان ليس فيه علماء يعرفون أحكام الدين أن يقيم فيه، بل يجب أن يهاجر إلى حيث يتلقى الدين والعلم.

وأما الثالث – المتعلق بجماعة المسلمين: فهو أنه يجب على مجموع المسلمين أن تكون لهم جماعة أو دولة قوية تنشر دعوة الإسلام، وتقيم أحكامه وحدوده، وتحفظ بيضته وتحمي دعاته وأهله من بغي الباغين، وعدوان العادين وظلم الظالمين، فإذا كانت هذه الجماعة أو الدولة أو الحكومة ضعيفة يخشى عليها من إغارة الأعداء وجب على المسلمين أينما كانوا وحيثما حلوا أن يشدوا أزرها، حتى تقوى وتقوم بما يجب عليها، فإذا توقف ذلك على هجرة البعيد عنها إليها وجب عليه ذلك وجوبا قطعيا لا هوادة فيه، وإلا كان راضيا بضعفها ومعينا لأعداء الإسلام على إبطال دعوته وخفض كلمته.

كانت هذه الأسباب الثلاثة متحققة في فتح مكة، فلما فتحت قوي الإسلام على الشرك في جزيرة العرب كلها وصار الناس يدخلون في دين الله أفواجا، والنبي – صلى الله عليه وسلم – يرسل إلى كل جهة من يعلم أهلها شرائع الإسلام، فزال سبب وجوب الهجرة لأجل الأمن من الفتنة والقدرة على إقامة الدين، وسبب وجوبها لأجل التفقه في الدين إلا نادرا، وسبب وجوبها لتأييد جماعة المسلمين وتقويتهم ونصرهم على من كان يحاربهم لأجل دينهم ; ولهذا قال – صلى الله عليه وسلم –: "**لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا**"، رواه أحمد والشيخان وأكثر أصحاب السنن من حديث ابن عباس، ورووا مثله عن عائشة، ومما لا مجال للخلاف فيه أن الهجرة تجب دائما بأحد الأسباب

الثلاثة كما يجب السفر لأجل الجهاد إذا تحقق سببه، وأقوى موجباته اعتداء الكفار على بلاد المسلمين واستيلاؤهم عليها"[28]

5.1.4. المشى:

من المعاني المرادفة للسياحة والتي وردت في كتاب الله كلمة (مشى) ومشتقاتها، وقد وردت هذه المادة في القرآن بصيغة الفعل الماضي مرة واحدة: "...**مَشَوْا فِيهِ** ...". وبصيغة المضارع أكثر من تسع مرات : "... **يَمْشُونَ** ...". وبصيغة الأمر مرتين "**فَامْشُوا**"

وعند تدبرنا لتلك الآيات التي ورد فيها مادة المشي نلحظ أمرين هما : الأول أن مادة المشي لم ترد في القرآن بصيغة الاسم (المشي) أو المصدر (مشيا)، وأن أكثر الصيغ التي وردت في القرآن صيغة المضارع وأقلها صيغة الماضي إذ وردت مرة واحدة.

الثاني: أن المعنى المناسب للسياحة من معاني المشي في القرآن هو قوله تعالى "**فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا**"[29]، أما بقية المعاني فلا تتناسب مع السياحة، فمنها ما يتكلم عن المشي المضاد للجري والوقوف كضرب المثل للمنافقين يوم القيامة كلما رأوا نورا وضوء يوم القيامة مشوا فيه وإذا أظلم عليهم البرق ولم يظهر له نور وقفوا قياما في أماكنهم،

---

28 رشيد رضا، **المنار**، 5/ 295.
29 الملك: 67/ 15.

ومنها ما يتكلم عن مشي الدواب على الأرض، ومنها ما يتكلم عن صفة المشي وهو التكبر في الأرض أو التواضع، لذا سوف نقف وقفة سريعة مع آية الملك المناسبة لمعنى السياحة.

قال تعالى: "**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**"[30] وردت هذه الآية في سورة الملك وهي سورة "مكية، وآياتها ثلاثون عند الجمهور، وإحدى وثلاثون عند المكيّين. وكلماتها ثلاثمائة وثلاثون. وحروفها ألف وثلاثمائة وثلاث عشرة. والمختلف فيها آية {قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ} ...ولها في القرآن والسُّنن سبعة أَسماء: سُورة المُلْك؛ لمفتتحها، والمُنجية لأَنها تنجى قارئها من العذاب، والمانعة؛ لأَنها تمنع مِن قارئها عذابَ القبر – وهذا الاسم فى التوراة – والدافعة؛ لأَنها تدفع بلاءَ الدنيا وعذابَ الآخرة من قارئها، والشافعة؛ لأَنها تشفع في القيامة لقارئها، والمجادِلة؛ لأنها تجادل منكراً ونكيراً، فتناظرهما كيلا يؤذيا قارئها، السابعة: المخلِّصة؛ لأَنها تخاصم زَبانية جهنم؛ لئلا يكون لهم يدٌ على قارئها.

ضرب الله لنا مثلا لتذليل الأرض وسهولة التنقل فيها بلا مشقة فقال (الأرض ذلولا) أي سهلة، وفيه استعارة مكنية حيث شبه الأرض بالجمل أو البعير الذي ذلل

30 الملك: 67/ 15.

لصاحبه، بجامع التسخير في كل، ثم حذف المشبه به وهو البعير وجاء بشيء من لوازمه وهو المنكب على سبيل الاستعارة المكنية،[31]

جعل المولى –عز وجل – الهدف الأساسي من المشي في الأرض والسعي فيها هو قوله: "**وكلوا من رزقه**"؛ لأنه هو الأهم والسبب الأول الداعي لكل مشي.

وعبر النظم الكريم بقوله " فامشوا في مناكبها" حيث عدي فعل الأمر(امشوا) بحرف الجر(في) وليس (على)؛ لبيان أن هذا المشي لا بد أن يصحبه التفكر في خلق الله في الأرض، فلتنظر جيدا أيها الماشي إلى الجبال وارتفاعها، وإلى البحر واتساعها، وإلى كل شيء حولك بنظر المتدبر لا الغافل" والناس لطول ألفتهم لحياتهم على هذه الأرض وسهولة استقرارهم عليها، وسيرهم فيها، واستغلالهم لتربتها ومائها وهوائها وكنوزها وقواها وأرزاقها جميعا ينسون نعمة الله في تذليلها لهم وتسخيرها. والقرآن يذكرهم هذه النعمة الهائلة، ويبصرهم بها، في هذا التعبير الذي يدرك منه كل أحد وكل جيل بقدر ما ينكشف له من علم هذه الأرض الذلول.

---

31 البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418 هـ، 5/ 230.

والأرض الذلول كانت تعني في أذهان المخاطبين القدامى، هذه الأرض المذللة للسير فيها بالقدم وعلى الدابة، وبالفلك التي تمخر البحار، والمذللة للزرع والجني والحصاد. والمذللة للحياة فيها بما تحويه من هواء وماء وتربة تصلح للزرع والإنبات. وهي مدلولات مجملة يفصلها العلم- فيما اهتدى إليه حتى اليوم- تفصيلا يمد في مساحة النص القرآني في الإدراك.

فمما يقوله العلم في مدلول الأرض الذلول: إن هذا الوصف: «ذَلُولًا» .. الذي يطلق عادة على الدابة، مقصود في إطلاقه على الأرض! فالأرض هذه التي نراها ثابتة مستقرة ساكنة، هي دابة متحركة.. بل رامحة راكضة مهطعة!! وهي في الوقت ذاته ذلول لا تلقي براكبها عن ظهرها، ولا تتعثر خطاها، ولا تخضه وتهزه وترهقه كالدابة غير الذلول! ثم هي دابة حلوب مثلما هي ذلول! إن هذه الدابة التي نركبها تدور حول نفسها بسرعة ألف ميل في الساعة، ثم تدور مع هذا حول الشمس بسرعة حوالي خمسة وستين ألف ميل في الساعة. ثم تركض هي والشمس والمجموعة الشمسية كلها بمعدل عشرين ألف ميل في الساعة، مبتعدة نحو برج الجبار في السماء.. ومع هذا الركض كله يبقى الإنسان على ظهرها آمنا مستريحا مطمئنا معافى لا تتمزق أوصاله، ولا تتناثر أشلاؤه، بل لا يرتج مخه ولا يدوخ، ولا يقع مرة عن ظهر هذه الدابة الذلول! وهذه الحركات الثلاث لها حكمة. وقد عرفنا أثر اثنتين منها في حياة هذا الإنسان، بل في الحياة كلها على ظهر

هذه الأرض. فدورة الأرض حول نفسها هي التي ينشأ عنها الليل والنهار. ولو كان الليل سرمدا لجمدت الحياة كلها من البرد، ولو كان النهار سرمدا لاحترقت الحياة كلها من الحر.. ودورتها حول الشمس هي التي تنشأ عنها الفصول. ولو دام فصل واحد على الأرض ما قامت الحياة في شكلها هذا كما أرادها الله. أما الحركة الثالثة لم يكشف ستار الغيب عن حكمتها بعد. ولا بد أن لها ارتباطا بالتناسق الكوني الكبير.

6.1.4. الضرب:

المعنى السادس من المعاني المرادفة للسياحة في القرآن وهو الضرب، وقد ورد الضرب في القرآن بمعاني مختلفة منها الوصف كقوله تعالى "**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**"[32]، أو الضرب بالسيف كقوله تعالى: "**فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**"[33] أو بمعنى البيان والإيضاح كقوله تعالى: "**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**"[34]، أو بمعنى السير في الأرض– وهو المرادف لكلمة السياحة– وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى: "**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا**

32 إبراهيم: 14/ 24.
33 الأنفال: 8/ 12.
34 الزمر: 39/ 27.

فِي الْأَرْضِ..." [35] وقوله تعالى: "**وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ...**"[36] ونلحظ هنا أن الضرب المرادف لمعنى السياحة دائما يكون ملازما للجار والمجرور "**فِي الْأَرْضِ.**"

سوف نقف الآن مع أنموذج لآية ورد فيها الضرب مرادفا للسياحة وهذه الآية هي قوله تعالى: "**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ...**"[37]

وردت هذه الآية في أواخر سورة المزمل، وسورة المزمل سورة " مكِّيّة، سوى آية واحدة من آخرها. وآياتها ثمان عشرة في عَدّ الكوفة، وتسعة عشر في البصرة، وعشرون في الباقين. وكلماتها مائتان وخمس وثمانون. وحروفها ثمانمائة وستّ وثلاثون. المختلف فيها ثلاث آيات"[38] ومقصود هذه السورة والغرض منها هو: بعد أن "أمر الله رسوله– صلى الله عليه وسلم– بما يلزمه من وظائف عبادته وما يلزمه في أذكاره من ليله ونهاره مفتتحا ذلك بأجمل مكاملة وألطف مخاطبة "**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ**"[39]؛ تسلية له صلى الله عليه وسلم كما ورد " **فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ**"؛ وليحصل منه ألَّا يكترث بعناد من قدم عناده وكثر

35 البقرة: 2/ 273.
36 المزمل: 73/ 20.
37 المزمل: 73/ 20.
38 الفيروز آباد، *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، 1/ 331.
39 المزمل: 73/ 1.

لججه، واتبع ذلك بما يشهد لهذا الغرض ويعضده وهو قوله تعالى:، "**وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا**"[40] وهذا عين الوارد في قوله: " **فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ** " وفي قوله: "**نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار**"[41] ثم قال: "**إن لدينا أنكالا**"[42]، فذكر ما أعد لهم، وإذا تأملت هذه الآي وجدتها قاطعة بما قدمناه وبان لك التحام ما ذكره، ثم رجع الكلام إلى التلطف به – صلى الله عليه وسلم– وبأصحابه –رضي الله عنهم وأجزل جزاءهم– مع وقوع التقصير ممن يصح منه تعظيم المعبود الحق جل جلاله "عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ، إلى قوله: "**فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ**"[43] مِنَهُ، ثم ختم السورة بالاستغفار من كل ما تقدم من عناد الجاحدين المتقدم ذكرهم فيما قبل من السور إلى ما يفي العباد – المستجيبون به مما أشار إليه قوله تعالى: "**عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ**""[44] .

في هذه الآية الكريمة رفع للحرج وتيسير على أمة الإسلام عامة، والمشغولون بالجهاد والسعي على أرزاقهم والمرضى خاصة، فقد خفف الله عنهم مشقة قيام الليل الذي كان مفروضا في بادئ الأمر،

---

40 المزمل: 73/ 10- 11.
41 ق: 45.
42 المزمل: 73/ 12.
43 المزمل: 73/ 20.
44- المزمل: 73/ 20؛ الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، **البرهان فى تناسب سور القرآن**، محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410 هـ، 1990م، 350.

وفي هذه الآية بشارة بكثرة عدد المسلمين في المستقبل واتساع الأرض التي ستكون تحت سلطانهم؛ لأن سورة المزمل كانت من أوائل ما نزل على رسول الله، وعدد المسلمين وقتئذ قليل، والآية تتحدث عن المرضى- بالجمع المكسر- والمضاربين في الأرض الواسعة، والمجاهدين في سبيل الله، كل ذلك فيه بشارة بكثرة سواد عدد المسلمين

وقد فسر بعضهم الضرب في الأرض بالمعنى الواسع، ليس فقط التجارة والمكاسب، فالضرب في الأرض عام يشمل التجارات والمكاسب وغيرهما من الأسباب الداعية إلى السياحة في الأرض والتي من أجلها خفف الكثير من العبادات والأحكام الشرعية

5. الأحكام الشرعية المتعلقة بالسياحة:

هناك أحكام شرعية تتعلق بالسائح والضارب في الأرض كجواز الإفطار في نهار رمضان، وجواز قصر الصلاة والجمع بين صلاتي الظهر والعصر جمع تقديم أو جمع تأخير، والجمع بين صلاتي المغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير أو غير ذلك من الأحكام التي يجب بيانها، وقد ذكرها القرآن تخفيفا وتيسيرا على الأمة الإسلامية، وسوف أتحدث عن تلك الأحكام في هذا الفصل بصورة مبسطة ، ولا بد أولا أن نتحدث عن السفر الذي تتعلق به تلك الأحكام الشرعية

1.5.أقسام السياحة التي تتعلق بها الأحكام الشرعية:

فقد "قسم العلماء –رضي الله عنهم– الذهاب في الأرض قسمين: هربا وطلبا، فالأول ينقسم إلى ستة أقسام: الأول– الهجرة وهي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وكانت فرضا في أيام النبي –صلى الله عليه وسلم–، وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة، والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–حيث كان، فإن بقي في دار الحرب عصى، ويختلف في حاله.

الثاني– الخروج من أرض البدعة، قال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يسب فيها السلف. قال ابن العربي: وهذا صحيح، فإن المنكر إذا لم

تقدر أن تغيره فزل عنه، قال الله تعالى: **"وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ..."**[45].

الثالث- الخروج من أرض غلب عليها الحرام: فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم.

الرابع- الفرار من الأذية في البدن، وذلك فضل من الله أرخص فيه، فإذا خشي على نفسه فقد أذن الله في الخروج عنه والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك المحذور. وأول من فعله إبراهيم -عليه السلام-، فإنه لما خاف من قومه قال: **(إني مهاجر إلى ربي)**، وقال: "**إني ذاهب إلى ربي سيهدين**". وقال مخبرا عن موسى: "**فخرج منها خائفا يترقب**".

الخامس- خوف المرض في البلاد الوخمة والخروج منها إلى الأرض النزهة. وقد أذن -صلى الله عليه وسلم- للرعاة حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المسرح فيكونوا فيه حتى يصحوا. وقد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون، فمنع الله -سبحانه- منه بالحديث الصحيح عن نبيه -صلى الله عليه وسلم-، بيد أن علماءنا قالوا: هو مكروه.

السادس- الفرار خوف الأذية في المال، فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه، والأهل مثله وأوكد.

---

[45] النساء: 4/ 68

وأما قسم الطلب فينقسم قسمين: طلب دين وطلب دنيا، فأما طلب الدين فيتعدد بتعدد أنواعه إلى تسعة أقسام:

الأول- سفر العبرة، قال الله تعالى"**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**" وهو كثير. ويقال: إن ذا القرنين إنما طاف؛ ليرى عجائبها. وقيل: لينفذ الحق فيها.

الثاني- سفر الحج. والأول وإن كان ندبا فهذا فرض.

الثالث- سفر الجهاد وله أحكامه.

الرابع- سفر المعاش، فقد يتعذر على الرجل معاشه مع الإقامة فيخرج في طلبه لا يزيد عليه، من صيد أو احتطاب أو احتشاش، فهو فرض عليه.

الخامس سفر التجارة والكسب الزائد على القوت، وذلك جائز بفضل الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: "**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ**" يعني التجارة، وهي نعمة من الله بها في سفر الحج، فكيف إذا انفردت.

السادس- في طلب العلم وهو مشهور.

السابع- قصد البقاع، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا **تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**".

الثامن- الثغور للرباط بها وتكثير سوادها للذب عنها.

التاسع– زيارة الإخوان في الله تعالى

1.1.5. أحكام السائح الشرعية المتعلقة بالصلاة:

تعتبر الصلاة من أهم أركان الدين الإسلامي، وهي الركن الوحيد الذي فرضه الله –تبارك وتعالى– مباشرة بدون واسطة، فكل الفرائض فرضت بواسطة جبريل بين الله ورسوله، بينما الصلاة لما فرضت دعي الرسول إلى حضرة المولى –تبارك وتعالى– عند سدرة المنتهى وأكرمه الله بهذا الركن الجليل، ونظر لأهمية هذا الركن لا يسقط أداؤه عن المسلم بالتقادم، وليس هناك عذر لتركه بالكلية، فمن لم يستطع أن يصلي قائما فليصلي قاعدا، ومن لم يستطع أن يصلي قاعدا فليصلي على جانبه، وقد تحدث القرآن الكريم عن رخصة قصر الصلاة للمسافر سائحا كان أو تاجرا أو طالبا أو غير ذلك من الأمور المشروعة، ويشرع للمسافر والسائح أن يقصر الصلاة الرباعية، وأن يتيمم إن لم يجد ماء، وأن يمسح على الخفين، وسوف أتحدث عن هذه الرخص التي شرعها الله للسائح وسوف اقتصر على ما ذكر في القرآن الكريم وأتحدث أولا عن القصر في الصلاة

أولا قصر الصلاة: من الأمور التي رفع بها الحرج عن المسافرين والسائحين قصر الصلاة، فما هو القصر.

من الآيات التي تكلمت عن رخصة قصر الصلاة للسائح قوله تعالى:" **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ...**"[46] فهذه الآية الكريمة تشير إلى بعض أحكام القصر واستنبط منها المفسرون الأحكام والدروس، قبل ذكر آراء الفقهاء والمفسرين في هذه الآية نذكر أولا ما يتعلق بالآية الكريمة من ذكر مناسبتها بالسورة التي وردت فيها، وعلاقتها بما قبلها من آيات.

مناسبة الآية بالسورة التي وردت فيها:

وردت هذه الآية الكريمة في سورة النساء وتهتم "سورة النساء بإقامة جسور من الصلات بين المسلم وغيره، وهذا الأمر نراه ناضراً زاهراً في السورة كلها، فقد أمر الله بما يوثق عرى المحبة بين المجتمع والأسرة الواحدة، مبيناً الزواج والعلاقة بين الزوجين في حالتي الرضا والاختلاف، وأحكام الميراث وغيرها، وفي الدولة الواحدة بإقامة العدل وأداء الأمانة والدفاع عن الدين والوطن، والإصلاح بين الناس وعدم الجهر بالسوء وغير ذلك، ونبذ كل ما يقطع هذه العرى وتلك الصلة من الشرك والظلم والنفاق وغير ذلك مما هو واضح وجلي في السورة بأسرها، ولما كانت الخمر هي أم الخبائث، وهي –أيضاً – من الأسباب التي تقطع الأواصر التي جاءت السورة لتوثيقها، جاءت الآية في طور التحريم التدريجي للخمر، ولما كانت الصلاة هي من أوثق الصلات بين العبد وربه، تحدثت الآية

[46]- النساء: 4/ 101.

عن الإخلاص فيها والابتعاد عما يشغل الإنسان أو ينشغل به، ولما كانت الصلاة بتلك المثابة، تحدثت الآية عن الميسرات التي تسهل على المؤمن إقامتها، فتحدثت عن التيمم وهو بديل الوضوء الذي هو مفتاح الصلاة، فجاءت الآية رافعة للحرج والإصر، حتى تبقى الصلة ممتدة بين العبد وربه لا يقطعها شيء"[47]

علاقة الآية بما قبلها: بعد أن تحدث الله – سبحانه وتعالى– في الآيات السابقة على آية قصر الصلاة عن وجوب الهجرة والسياحة للجهاد ونشر الدعوة الإسلامية تكلم بعدها عن التخفيف والتيسير ورفع الحرج عن هؤلاء المسافرين الضاربين في أرض الله فأخبر أنه ليس عليهم جناح أو إثم في قصر الصلاة .

وقد اختلف الفقهاء في المراد بالقصر في الآية الكريمة هل هو القصر في عدد الركعات كما هو مشهور أم هو القصر في هيئة الصلاة من قيام وقعود وسجود وغير ذلك، والراجع هو القصر فى عدد الركعات، كما روي عن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: كيف نقصر وقد أمنّا؟ وقال الله تعالى: "فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ" الآية، فقال:عجبت مما عجبت، فسألت النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: "**صدقه تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته**"، وقوله لرسول الله –

47- جادو، طه محمد عبد الفتاح، **آيات رفع الحرج دراسة بلاغية** تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة، 2015م، 16.

صلى الله عليه وسلم-: ما لنا لا نقصر وقد أمنّا؟ دليل قاطع على أن مفهوم الآية القصر في الركعات.

وإذا قالوا لم يشرع الله في السفر إلا ركعتين، فليست الأربعة مشروعة، وإذا لم تكن الأربعة مشروعة ما دام السفر، فلم صح الاقتداء بالمقيم، وإذا اقتدي به، فلم لزمته الرابع؟ وقد قالوا: لو اقتدي به في التشهد لزمه الأربع، ومالك يشترط إدراك ركعة، فإن قيل لنا: وعندكم، لم لزمته الأربع؟ قيل: إن نوى الأربع، فليلزمه الأربع، وإن لم ينو فلا، فهو صحيح على أصلنا"[48]

2.1.5. الأحكام الشرعية المتعلقة بالتيمم:

من الأحكام الشرعية المتعلقة بالسياحة والتي وردت في كتاب الله التيمم عند فقد الماء للغسل والوضوء، والتيمم رخصة ومِنَّة من الله -تعالى- امتن بها على الأمة المحمدية؛ ليرفع عنهم الحرج والإثم والمشقة، وقد وردت رخصة التيمم للمسافر والسائح مرتين في القرآن الكريم مرة في سورة النساء في قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء**

48 الكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين الشافعي، **أحكام القرآن**، ت: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الطبعة: الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت،1405 هـ، 2/ 488.

فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا "[49]ومرة أخرى في سورة المائدة في قوله تعالى: **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "**[50] فجاءت سورة المائدة تأكيدا لما ورد في سورة النساء وأنها رخصة لم تنسخ بغيرها وهي بالقية لهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ففي الآيتين رفع للحرج عن المرضى، والمسافرين، والمحدثين حدثاً أصغر أو أكبر، إذا تعذر عليهم الماء حقيقةً أو حكماً، أن يتيمموا بالصعيد الطاهر،

أوجه الاتفاق والاختلاف بين آيتي النساء والمائدة:-

اتفقت آيتا النساء والمائدة في أمور، واختلفتا في أمور أخرى، فمن أوجه الاتفاق بين الآيتين، افتتاح كل منهما بالنداء على مجموع المؤمنين المكلفين، واتفقتا أيضاً في الحديث عن التيمم بالتفصيل، ومن يرخص لهم التيمم ، وسبب التيمم ، كما اشتملت كل

---

205 النساء: 4/ 43.
50 المائدة: 5/ 6.

منهما على ألوان متعددة من ألوان رفع الحرج، ظهرت في كلتا الآيتين تارة ضمنياً، وأخرى تصريحياً، واتفقتا أيضاً في استخدام التعبير الكنائي عن الجماع بلمس النساء، وعن الحدث الأصغر بالمجيء من الغائط.

ومع هذا الاتفاق بين الآيتين، فقد اختلفتا في أمور منها:-

اختصاص آية النساء بالحديث عن تحريم الخمر، فكانت الآية طوراً من أطوار تحريمها، وتنفرد الآية أيضاً بختامها ببيان عفو الله ومغفرته الذي يتناسب مع ما اشتملت عليه من واجبات ومنهيات، بخلاف آية المائدة التي صرح في ختامها بنفي الحرج عن المؤمنين والذي يتناسب- أيضاً- مع ما اشتملت عليه من ميسرات من أولها إلى آخرها.

وتنفرد آية المائدة بالحديث عن الوضوء بالتفصيل ببيان كيفيته وأركانه، ولا جرم فآية المائدة متأخرة نزولاً عن آية النساء، فكانت الثانية بياناً وتفصيلاً للأولى، والبيان دائماً يكون أوضح من المبين وأكثر منه تفصيلاً.

وتنفرد آية المائدة بزيادة (مِنْهُ) أثناء حديثها عن التيمم " واختصت بذلك آية المائدة لتأخرها في الترتيب الثابت عليه المصحف، والبيان يتأخر عما هو بيان له فجاء على ما يجب ".[51]

وتنفرد كذلك بكثرة الاختلاف حول مفهوم بعض ألفاظها، كدخول الغاية عند غسل الأيدي والأرجل أو عدم دخولها، وهل الباء في (بِرُءُوسِكُمْ) للإلصاق أو للتبعيض أو زائدة؟ وهل الأرجل من المغسولات أو من الممسوحات ؟ إلى غير ذلك"[52].

ان الله تعالى ميسرا على أصحاب الأعذار من المرضى والسائحين: "فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا"، وهذا باب عظيم من أبواب رفع الحرج عمن فقد الماء أو تعذر عليه استعماله، فعليه بالصعيد الطاهر، الذي لا يشق على أحد التيمم به.

وقد اختلف الفقهاء في المراد بالصعيد، فقال الشافعي: " لا يقع اسم صعيد إلا على تراب ذي غبار".[53] وعليه فلا يجوز عنده التيمم إلا بالتراب الذي ينفصل منه

غبار، استدل بقوله: (مِنهُ)؛ فدلالتها عنده تفيد التبعيض، وأورد بعض أحاديث عن البخاري ذكر فيه (التراب)؛ فدل عنده أنه المراد.

---

51 الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، ***ملاك التأويل***، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،1427ه، 2006 م، 1/ 10.

52 جادو، ***آيات رفع الحرج- دراسة بلاغية تحليلية***، 17 .

" وذهب أبو حنيفة ومالك وغيرهما من جمهور الفقهاء إلى أن المراد بالصعيد هو وجه الأرض، فيشمل التراب وغيره مما صعد على وجه الأرض من رمال وأحجار... الخ.

والأولى عندي بالقبول هو الرأي الثاني، وهو أن المراد بالصعيد كل ما صعد على وجه الأرض حجراً كان، أو تراباً، أو رملاً، أو غير ذلك.

كما أنه لو كان المراد من الصعيد التراب، لما أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– بنفض اليد ونفخها منه لإزالته عن يد المتيمم ، كما ورد في حديث ،عمار بن ياسر– رضي الله عنهما– أنه ضرب بيديه جميعاً ثم نفخهما، وفي حديث الأسلع أنه نفضهما في كل مرة، والنفخ والنفض إنما هو لإزالة التراب عن يده، وهذا يدل على أنه ليس المقصد فيه حصول التراب إلى وجهه، ولا حصوله فيه؛ لأنه لو كان المقصد حصول التراب في العضو لما نفضه ".[54]

وقد آثر النظم التعبير عن وجه الأرض بلفظ الصعيد، والوجه البلاغي في ذلك هو؛ "ليصرف المسلمين عن هوس أن يطلبوا التراب أو الرمل مما تحت الأرض؛ غلواً في تحقيق طهارته "[55]، فتنقلب الرخصة إلى عسر ومشقة.

---

53 الشافعي، *أحكام القرآن*، 35/1.
54 الجصاص، أحكام القرآن، 486/2.
55 الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير 68/5.

ووصف الصعيد بالطيب، وهو الطاهر؛ لبيان أنه ليس كل صعيد يصلح للتيمم، بل الصعيد الطاهر دون النجس.

"**فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم**"، وهذا تصوير لما يقوم به المتيمم من أفعال حتى يطهر سواء أكان محدثاً حدثاً أصغر أم أكبر، والباء في قوله: "**بِوُجُوهِكُمْ**"، تنازع فيها العلماء، فمنهم من قال بزيادتها، ومنهم من قال: بأنها للتبعيض، ومنهم قال: بأنها أفادت الإلصاق.

" والذي أطمئن إليه أن الباء ههنا للإلصاق، أي تفيد إلصاق اليد بالوجه، والنكتة في ذلك الإشعار بإزالة الكآبة ونشر الطمأنينة على المحدث الذي لا يجد الماء.

هذا، وقد أطلق النظم هنا المسح، فلم يقيده بقيد، فقال: "**فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم**"، والسر في ذلك، هو أن الوجه حدوده معروفة عرفاً وشرعاً فلم يحتج إلى تحديد كما سنعرف عند تحليل آية سورة المائدة فيما بعد، وأطلقت اليد ولم تحدد بحد معين كما حددت في الوضوء؛ لبيان أن المتيمم لو مسح أي جزء من اليد فقد أجزأه التيمم، وقد أفتى العلماء بجواز مسح اليد إلى الرسغ، أو إلى المرفق أو إلى العضد، وبكل جاءت السنة المطهرة.

"ولا يصح هنا أن نقول: بحمل المطلق في التيمم على المقيد في الوضوء، فتوجب على المتيمم المسح إلى المرافق، ونحكم بخطأ المخالف لذلك، إذ إنه لو أراد الله من

المتيمم أن يمسح إلى حد معين لوضحه لنا كما وضحه في الوضوء، وإنما جعل في الأمر سعة ويسراً، ويمكن أن يقال أيضاً: بأنه لما اختلف سبب التيمم عن سبب الوضوء، كان ذلك أصرح بالقول بعدم حمل المطلق على المقيد؛ وذلك لأن التيمم رخصة شرعت للتخفيف والتيسير عند فقد الماء، أو عدم القدرة على استعماله، فناسبه التخفيف بإطلاق اليد، فيجزئ كل ما يطلق عليه يد عرفاً"[56].

3.1.5. الأحكام الشرعية في القرآن المتعلقة بصوم السائح:

من الأحكام الشرعية المتعلقة بصوم السائح والمسافر جواز الفطر في نهار رمضان، لكونه مسافر ومن أصحاب الأعذار الذين يباح لهم الفطر رفعا لحرج مشقة الصوم واجتماعها مع مشقة السفر الذي هو قطعة من العذاب، فقال تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**"[57]

علاقة الآيات بمقصد السورة :-

وردت آيات البحث في سورة البقرة، وهي أول السور الطوال، وثاني السور في الترتيب المصحفي، وإحدى الزهراوين، والملقبة بسنام القرآن، فكما يقول ابن منظور: "

56 جادو، *آيات رفع الحرج*، ص 31.

سنام كل شيء أعلاه ... ومجد مسنم أي عظيم"[58] "وإذا كان سنام البعير هو أعلاه، وفيه خلاصة الغذاء، فإن سنام القرآن فيه تفصيل العبادات والأحكام، فقد اهتمت سورة البقرة ببيان الحقائق الإيمانية، وفصلت الشرائع الإسلامية، فكانت بياناً جامعاً للإيمان والإسلام في نظم واحد.

فبعد أن بينت السورة طوائف البشر، بأنهم إما أن يكونوا مؤمنين، وإما كافرين، وإما منافقين، وبعد هذا البيان مباشرة دعتهم جميعاً إلى عبادة الله- عز وجل- فقال تعالى: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**"[59]، فلما كان الهدف من العبادة هو تحصيل التقوى، شرع في بيان الأسباب الباعثة عليها، والطرق الموصلة إليها، ومنها الصوم الذي شرعه الله من أجل الوصول إلى التقوى المنشودة، أو بصورة أعم ، لما كانت العبادة هي السبب الأصيل الذي من أجله خلق الله البشر، فصلت سورة البقرة الجانب العقدي والتشريعي، النظري منهما والعملي، فتحدثت عنهما بصورة مجملة تارة ، وأخرى مفصلة ، فتحدثت عنهما بطريقة مجملة في (آية البر)[60]، فتحدثت آية البر عن الجانب العقدي المتمثل في: الإيمان بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتب

---

57 البقرة: 2/ 183- 184.
58 ابن منظور، *لسان العرب* ، مادة سنم ص 20، 21.
59- البقرة: 2/ 21.
60آية البر البقرة/177.

المنزلة، والأنبياء، وتحدثت عن الجانب العملي المتمثل في: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والوفاء بالعهد، والصبر في البأساء، والصبر في الضراء، ومن هذا الصبر أن يقمع الإنسان شهوته، وأمامه الداعي إليها من الحلال، فيتركه صبراً وطلباً للثواب، وبحثاً عن التقوى، وبعد هذا الإجمال شرعت السورة في تفصيل الأحكام الخاصة بهذه العبادات، فتحدثت عن عبادة الصلاة التي ذكرت الآية في معرض الحديث عنها، وتحدثت عن الصابرين في البأساء بإنفاق الأموال في وقت شدة الاحتياج إليها, والصابرين في الضراء وهم الصائمون، وهو أعلى أبواب الصبر في الضراء، والصابرين حين البأس أي عند القتل بالعفو أو القصاص بلا إسراف أو ظلم"[61].

مناسبة الآيات لما قبلها :

تحدثت الآيات السابقة على آيات الصوم عن القصاص، وهو وإن كان قد لبس ثوب القتل إلا أنه في الحقيقة حياة للأنفس، ثم تحدثت عن الوصية، وهي من توابع القتل الذي هو نوع من أنواع الموت ، وقد لبست الوصية ثوب سلب المال، إلا أنها في الحقيقة إحياء له، والإفادة منه بأفضل الطرق، ثم تحدثت عن الصوم، وهو وإن لبس ثوب المشقة

61 جادو، *آيات رفع الحرج*، 72.

والعنت، إلا أنه في الحقيقة حياة للقلوب، وتدريب على الصبر في الضراء، والجامع بين هذه الثلاثة أنهم في ظاهرهم المشقة والعذاب، وفي باطنهم الرحمة والثواب.

وقفات مع آيتي الصوم:

عند تأمل قوله تعالى: "**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**"، نلحظ أن مادة (كتب) في القرآن الكريم تدور حول الإثبات والفرض والتقدير، وهي هنا بمعنى فرض، قال صاحب المفردات: "يعبر عن الإثبات، والتقدير، والفرض، والعزم بالكتابة، ووجه ذلك أن الشيء يراد ثم يكتب، فالإرادة مبدأ والكتابة منتهى" [62].

"والتعبير بهذه اللفظة هنا دون غيرها، مشعر بالتأكيد على فرضية الصوم، وعدم الاستهانة بها؛ لذلك شاع استعمالها في الأمور التشريعية كالقصاص، والوصية، والجهاد، والإرث....وغيرها، وقد زاد هذا التأكيد تأكيداً، الإتيان به في صورة الجملة الخبرية، وليس في صورة الجملة الإنشائية؛ ليؤكد على ثبوته ودوامه، كثبوت الشيء المنقوش على الأحجار، فالصوم من العبادات التي تزكي النفوس، ومن ثَمَّ احتاج إلى صياغته بالصورة الآكد والأبلغ.

---

62 الراغب، *مفردات ألفاظ القرآن*، مادة " كتب " ص 700.

وقد جاء هذا الفعل على صورة ما لم يسم فاعله؛ للعلم بالفاعل وهو الله –سبحانه وتعالى– وهناك لطيفة بيانية أخرى لمجيء الفعل على هذه الصورة، وهي: حتى لا ينسب إلى الله أمر يشق على العباد فعله، فمن المعلوم أن الصيام حرمان للنفس من شهوات اعتاد عليها الإنسان، وهو منهك للأبدان، مانع لها مما ألفته، والمتدبر للآيات التي ورد فيها لفظ (كُتِبَ) على صورة ما لم يسم فاعله، يستطيع بسهولة أن يضع يديه على هذا الأمر، فعند بيان فريضة القصاص، والوصية، والجهاد، وغيرها من الأمور الشاقة يبنى الفاعل للمجهول، وعند ذكر الأمور التي فيها راحة ويسر وسهولة؛ يبنى الفعل للمعلوم، كقوله تعالى:" **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** "[63]، و"**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي**"[64]، و"**أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ**"[65]، وهذا من لطيف البيان ، كما قال أبو حيان .[66]

ولكن قد يقال : كيف يندرج تحت ما قلتم قوله تعالى: " **قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا**"[67] ، وقوله تعالى: " **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ** "[68]، وقد بني الفعل في الآية الأولى للمعلوم، والمكتوب فيها مصاب وهو غير محبوب، وكذلك في الثانية، والمكتوب فيها هو القتل والقصاص، وهما من الأمور الشاقة على النفوس ؟

---

63 الأنعام: 6، 54.
64 المجادلة: 21.
65 المجادلة: 22.
66 أبو حيان، *البحر المحيط*، 28/2.

ويمكن أن يجاب على الأول، بأن المكتوب وإن كان مصاباً، إلا أنه في كل أحواله خير للمؤمن، وليس ذلك إلا للمؤمن، فإن كان ضراً فصبر عليه فهو خير له، وإن كان خيراً فشكر الله عليه فهو خير له، ويؤكد ذلك القيد (لَنَا) كما أنه لم يقل: (علينا)؛ ليبين أن المكتوب للمؤمن نعمة وليس نقمة.

ويجيب على الثاني صاحب البحر المحيط، بقوله: " أما بناء الفعل للفاعل في قوله: "**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ**"[69]، فمناسب لاستعصاء اليهود، وكثرة مخالفتهم لأنبيائهم، بخلاف هذه الأمة المحمدية، ففرق بين الخطابين؛ لافتراق المخاطبين". [70]

وقدم الجار والمجرور (عَلَيْكُمُ)، على نائب الفاعل (الصِّيَامُ)؛ لتأكيد فرضية الصيام على المؤمنين، وتقوية هذا الحكم؛[71]

والألف واللام في قوله: **(الصِّيَامُ)**؛ للعهد الذهني، أي الصيام المعهود لكم، المعروف عند من كان قبلكم، هذا إذا كان المراد من التشبيه المماثلة في العدد والمقدار، أما إذا كان

---

67 التوبة، 9/ 51.
68 المائدة: 5/ 42.
69 المائدة: 5/ 45.
70 **البحر المحيط** 28/2.
71 أبو حيان، **البحر المحيط**، 28/2.

المراد منه التشبيه في أصل الكتب فاللام للجنس، أي فرض عليكم جنس الصيام المفروض على الأمم السابقة، وإن كانت طريقته تختلف عمن كان قبلكم.

والوجه البلاغي في تعبير النظم عن هذه العبادة بـ **(الصِّيَامُ)**، دون لفظة الصوم، للدلالة على المشقة التي يلاقيها المسلم من جراء صومه، المتمثلة في مجاهدة نفسه وشيطانه، وجاء ذلك من بناء كلمة **(الصِّيَامُ)** على وزن فِعَال، التي تدل على المشقة في كثير حالاتها، مثل كلمة، القتال، والجهاد، الحياة،القيام.. الخ؛ لذلك ترى النظم يؤثر هذه الصيغة دون غيرها، ويستخدمها عند التعبير عن الفريضة الشرعية التي فرضها الله على عباده المؤمنين أو الكفارات، لاحتياجها إلى مجاهدة النفس والشيطان في ترك الشهوات والملذات طاعة للرحمن، وكلمة **(صوم)** لا نلمح فيها المشقة ولا المجاهدة، ولم ترد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة مع السيدة مريم، في قوله تعالي على لسانها: " **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا** ط"[72]، حيث كان صيامها امتناعاً عن الكلام، وهذا الامتناع لا يحتاج من المرء كبير عناء أو مجاهدة؛ فهو من الأمور السهلة الميسورة .

والكاف في قوله:"**كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم** " للتشبيه، المشبه هو: "**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ** "، والمشبه به هو: كَتْبُ الصيام على الأمم السابقة، ووجه الشبه هو: الفرض

72 مريم: 26.

والإلزام في كلٍ، وإن كان الفقهاء والمفسرون قد اتفقوا على تحديد الطرفين في هذا التشبيه، إلا إنهم اختلفوا في المراد من هذا التشبيه، هل المراد به المماثلة في أصل الكتب والفرض، أم المماثلة في العدد والمقدار؟ فمن المفسرين من قال بالأمرين مساوياً بينهما: كالزمخشري، وأبو السعود، والقرطبي[73]، قال الأول منهم: " **كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم**"، على الأنبياء والرسول والأمم السابقة، من ادم عليه السلام الى رسولنا . صلى الله عليه وسلم ... وقيل: معناه، أنه كصومهم في عدد الأيام، وهو شهر رمضان، كتب على أهل الإنجيل فأصابهم موتان، فزادوا عشراً قبله، وعشراً بعده، فجعلوه خمسين يوماً، وقيل: كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد، فشق عليهم في أسفارهم ومعايشهم، فجعلوه بين الشتاء والربيع، وزادوا عشرين يوماً؛كفارة لتحويله عن وقته".[74]

وهناك فريق آخر من المفسرين يرون أن التشبيه في الآية في أصل الكتب، وليس في الكيفية والمقدار، كالبقاعي، وابن عاشور، وصاحب المنار وغيرهم، قال البقاعي: " **كَمَا كُتِبَ**" أي فرض فالتشبيه في مطلق الفرض"

---

[73] ينظر الزمخشري، *الكشاف* 223/1 ؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** 348/1، القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 651/1.

74 الزمخشري، **الكشاف** 223/1.

وفي وضع هذين الرأيين في الميزان، نجد أن كفة أصحاب الرأي الثاني هي الأرجح، وهو أن المراد من التشبيه، التشبيه في أصل الكتب، وليس المقصود منه المماثلة في عدد الأيام أو كيفية الصيام، فقوله: "**عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ**" عام، يعم كل من كان قبلنا، من لدن آدم –عليه السلام– حتى بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم – كما أشار الكيا الهراسي بقوله: " وليس في قوله :" **كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ**" دلالة على المراد في العدد، أو صفة الصوم، أو في الوقت، فكان اللفظ مجملاً "[75]، وإن كانت كيفية الصيام وعدد الأيام تختلف من أمة لأخرى، فهناك الصيام عن الكلام كما في قصتي زكريا ومريم –عليهما السلام– وهناك الصيام عن أنواع معينة من الطعام، كما هو عند النصارى الآن، وكذلك الاختلاف في عدد الأيام، وبدء الصوم وانتهائه، إلى غير ذلك من الأسباب التي تجعلنا لا نقنع بالمماثلة في عدد الأيام، أو في كيفية الصيام، فتشبيه شيء بشيء آخر، لا يدل البتة على تماثل الطرفين في كل الوجوه، وعليه فلا يلزم تشبيه صومنا بصوم من كان قبلنا، أن يكون صومهم في شهر رمضان، أو إمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، كما أن القول بالمماثلة في الكيفية والمقدار يجعل اليهود والنصارى – وهم أصحاب إشاعات ودعايات – يقولون بأن المسلمين لهم مقلدون، ومن ديانتهم يأخذون، مما ينفر من قبول الإسلام.

---

75 الهراسي، **أحكام القرآن**، 62/1.

والحكمة من تشبيه صوم المسلمين بصوم من كان قبلهم هي تهوين الفريضة على المسلمين، وترويض نفوسهم لقبول هذه العبادة الشاقة على الأبدان، وفيه أيضاً " تأكيد للحكم، وترغيب فيه، وتطييب لأنفس المخاطبين به؛ فإن الشاق إذا عم سهل عمله ".[76]

والمتدبر لآيات الصوم يرى أن الشارع يتدرج مع المخاطبين في فرض هذه العبادة، لما يعلم من مشقتها على نفوسهم؛ فرفع عنهم الحرج بهذا التدرج، فنراه أولاً يناديهم بالنداء المحبب إلى قلوبهم، ووسمهم بصفة الإيمان، وبين أنهم ليسوا الوحيدين الملزمين بهذا التكليف الشاق، بل كلف به من كان قبلهم، ثم بين الغاية منه وهي تحصيل التقوى التي هي طِلبَةُ كل مسلم، وذكر أنه أيام قلائل، وذلك بوصف الأيام بجمع القلة **(مَعْدُودَاتٍ)**، وذكر التيسير فيه على المرضى والمسافرين وذوي الأعذار، وأنه في الشهر الذي نزل فيه القرآن، كل ذلك ترغيب لهم فيه، وتحبيب للقيام به على أكمل وجه، ورفع للحرج عنهم بهذا التدرج في التشريع، وصياغته في قالب الرحمة والتيسير.

وقوله "**لعلكم تتقون**" بيان للهدف الأسمى الذي من أجله فرض الله الصيام على العباد، وقد صب هذا الهدف في القالب الإنشائي، وهو أسلوب الترجي؛ حثاً للعباد على طلب الإخلاص في عبادة الصوم، والبعد بها عن الرياء، فهي العبادة الوحيدة التي نسبها

76 أبو السعود، **إرشاد العقل السليم** 348/1.

الله لنفسه، وتولى العطاء عليها بنفسه، لذلك ختمت أول آية من آيات الصيام بتحقيق التقوى من العباد؛ إذ هي العلة منه، وكذلك ختمت آخر آية من آيات الصيام بتحقيقها كذلك ،وذلك في قوله تعالى: "**يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**".

وقد تكرر أسلوب الرجاء الدال على تحقق الوقوع في آيات الصوم، فخرج الأمر المتيقن في صورة المظنون؛ حثاً للعباد على الإخلاص فيه، والاجتهاد فيه، والبعد به عن الرياء والتصنع؛ لذلك كثر وروده في آيات الصيام أكثر من مرة، فقال: " ... **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**"، و"... **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** "، و " ... **لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**"، و "**لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**".

وقد تلاءمت خواتيم هذه الآيات مع الهدف المَعْنِيّ به الصوم، مما يدل على تلاحم وتناسق يكشفان عن وجه من وجوه الإعجاز في الذكر الحكيم.

واستعمال (لعل) للتعليل، أي بمعنى(كي)، على سبيل الاستعارة التبعية في الحرف، حيث شبه طلبه تعالى من عباده التقوى، مع توافر أسبابها لهم، برجاء الراجي من المرجو منه أمراً سهلاً ميسوراً، والغرض من هذه الاستعارة ، إظهار الأمر المتوقع حدوثه في صورة المظنون حدوثه؛ حثاً للمسلمين على الإخلاص في الصوم والاجتهاد فيه؛ وللدلالة على قرب المرجو من الوقوع.

ويمكن أن يقال في إجراء الاستعارة –أيضاً– بأنه شبه هيئة خلقه تعالى الخلق، وهم مستعدون للتقوى، متمكنون منها، جامعون لأسبابها، بهيئة الراجي شيئاً سهل المنال، بجامع تحقق الوقوع في كلٍ.

معمول الفعل (تتقون) محذوف ، قدره الزمخشري بـ (المعاصي)،وقيل: لعلكم تتقون ما حرم عليكم ربكم، أو لعلكم تتقون ما فعل من كان قبلكم .[77]

وعلى كلٍ، فحذف هذا المعمول للاختصار والإيجاز ومراعاة الفاصلة، وللتعميم – أيضاً– هذا إذا كان الفعل متعدياً، أما إذا كان الفعل لازماً، فلا حذف، ويكون المعنى لعلكم تنتظمون في سلك المتقين.

وفي قوله عز من قائل "**:أَيَّامَاً مَعْدُودَاتٍ**"، تفصيل بعد إجمال، وإيضاح بعد إبهام، فبعد أن بين سبحانه، كَتْبَ الصيام على العباد أولاً، شرع ثانياً في تفصيل الصيام بأنه أيام معدودة قليلة، وقد وصفت الأيام بـ**(مَعْدُودَاتٍ)**؛ كناية عن قلتها؛ تسهيلاً على المكلفين؛ وتيسيراً عليهم، فهي أيام تُعَدُ عَدَّاً، أي قلائل، وكذا ترى نظرة المؤمن لشهر الصيام، فهو يمر عليه سريعاً مر الكرام، فبمجرد بدايته، يحس بنهايته، لما يُحَصِّلُ فيه من الخير العميم، والثواب العظيم، وهذه الكناية عن صفة، حيث أطلق الملزوم وهو العدد، وأراد

اللازم وهو القلة، والغرض من هذه الكناية ؛بيان رحمته تعالى بالأمة المحمدية، التي رفع الله عنها الإصر والمشقة، ولم يعرضهم لفرض ما يتعبهم.

وقد ورد هذا الموصوف في القرآن الكريم على طريقتين، إما عن طريق جمع المؤنث كما ههنا، وإما عن طريق الجمع المكسر، كما في قوله تعالى: **(مَعْدُودَةٍ)**[78]، وكقوله على لسان اليهود :(**مَّعْدُودَةً)**[79]، والفرق بين الجمعين، أن الجمع المؤنث**(مَعْدُودَاتٍ)** يأتي عند إرادة التعظيم والكثرة، هذا بالنسبة إلى لفظ **(مَعْدُودَةً)** الذي يؤتى به عند الدلالة على التقليل والتحقير، ألا ترى حقارة الثمن الذي بيع به نبي الله يوسف- عليه السلام- وإلى استهانة اليهود بتقليلهم الأيام التي سيمكثونها في النار، وعدم التقدير لها، فقالوا: **(مَعْدُودَةً)** بالجمع مكسرا، ولا يعكر صفو هذا القول، ما ورد في سورة آل عمران بوصف الأيام بجمع المؤنث على لسان اليهود-أيضاً- في قوله: (مَّعْدُودَاتٍ)[80]، فما ورد في سورة البقرة " اعلان من الله – تعالى –عن انواع الجنايات عند بنى اسرائل، وتعديد لأنواع جرائمهم، ومنها قولهم هذا اغتراراً واحتقار بعذاب الله، ساقه تعالى تأييساً للمؤمنين الطامعين في إيمان اليهود .

77الزمخشري، **الكشاف** 223/1؛ ابن العربي، *أحكام القرآن* 92/1.
78 يوسف: 20.
79 البقرة: 2/ 80.
80 آل عمران: 3/ 24.

ولا يتعارض كون(مَعْدُودَاتٍ) يراد به الكثرة – مع القول بأن معدودات وردت في الآية؛ لتدل على قلة الأيام، فإنما يراد بالكثرة بالنسبة لـ (معدودة)، أما عموماً .. فـ (معدودات) بالنسبة لغيرها تفيد القلة كما عرفنا.

وقد اختلف الفقهاء في تعيين هذه الأيام المعدودات " فقال بعضهم: إنها غير رمضان... واختلفوا في تلك الواقعة في غير رمضان، فقيل: هي ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم عاشوراء ".[81]

وعلى هذا الرأي تكون هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: "**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**...."، وقد ذهب أكثر المحققين [82] إلى أن هذه الأيام هي رمضان، وليس في الآية نسخ، وهذا هو ما أميل إليه وأرجحه، فقد جاء الكلام بأسلوب الترقي من الأدنى إلى الأعلى ؛ ليرفع الحرج عن المكلفين بالصوم، ففي البداية أخبر الشارع بفرضية الصوم دون تحديد أيامه، وبعد أن ترسخ هذا في ذهن المخاطبين، ذكر أنها أيام يحصر عددها، وليست كثيرة، ثم بعد أن رفع الحرج عن المرضى والمسافرين وذوي الأعذار من المطيقين بالقضاء أو الفدية، أخبر بأنه شهر رمضان، فوقع التكليف في نفس المكلف موقعاً جميلاً،

---

81 شيخ زاده، **حاشية على تفسير البيضاوي**، دار التراث العربي، بيروت 1282هـ، 491/1.

82 كابن عباس ، والحسن بن علي ، وأبي مسلم، والشافعي ، وابن العربي وغيرهم، ينظر الآلوسي، *روح المعاني* 57/2.

لم يشعر فيه بنوع عنت أو مشقة، بأن سُبِقَ التكليف بهذا التمهيد الحسن، وهذا ما يسمى بلاغياً بـ(الإيضاح بعد الإبهام)

ويلحظ المتأمل في قوله تعالى: "**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**" أن الله– سبحانه– قد ذكر في آيات الصوم ألواناً كثيرة من ألوان رفع الحرج، منها رخص مؤقتة، ومنها رخص دائمة، وأول ما يقابلنا من هذه الألوان، هي الرخص المؤقتة؛ نظراً لكثرة وقوعها، وشدة احتياج الناس إليها؛ فبدأ بالحديث عنها أولاً.

وقد تآزرت لبنات هذا البناء التركيبي؛ لتوضح سعة رحمة الله بعباده ولطفه بهم، حيث أطلق المرض، ولم يحدد نوع السفر، وجعل القضاء موسعاً في عدة من أيام أخر.

افتتح هذا البناء بالفاء التي تدل على التعقيب؛ تعجيلاً بالمسرة، وإزالة لما قد يعلق بنفوسهم من جراء هذا التكليف الشاق، فبادر النظم بإظهار الرخص؛ ليطمئن قلوبهم؛ ويزيل الوحشة من صدورهم.

وجيء بالقيد (منكم)، مصرحا به مع أنه مفهوم من السياق، إذ الخطاب موجه لأمة محمد – صلى الله عليه وسلم –؛ لبيان أن هذه الرخص التي رفع الله بها عنهم الحرج، إنما هي خصوصية لهذه الأمة دون غيرها من الأمم، كما رفع عنها كذلك الإصر والعنت،

وفي ذلك إظهار لمنة الله على هذه الأمة؛ حتى تلهج بالحمد والثناء، لمن رفع عنهم المشقة والعناء"[83].

وجيء –أيضاً– بقوله: (مَرِيْضَاً) على سبيل الوصف؛ ليناسب المقالُ الحالَ، وقد أطلق المرض، دون أن يبين هل المبيح للفطر المرض الشديد أم اليسير ؟ وفي هذا توسعة للرخصة، ونشر لفيض الله على عباده، وقد أخذ أكثر العلماء من هذا الإطلاق بجواز الفطر لمن عانى من أي مرض، حتى ولو كان صداعاً بالرأس، أو وجعاً بالضرس، قال صاحب المنار: " وإطلاق كلمة (مَرِيْضَاً) يدل على أن الرخصة لا تتقيد بالمرض الشديد الذي يعسر معه الصيام، وروي هذا عن عطاء وابن سيرين؛ لأن أمثال هذه الأحكام تقرن بمظنة المشقة تحقيقاً للرخصة .. وما استدل به الجمهور بالمرض الذي يعسر الصوم معه، بقوله في الآية الأخرى: " **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**"، ولا دليل ، فإنه تعليل لأصل الرخصة وكمالها، وأن لا يكون فيها تضييق "[84] وهذا هو" الأقرب إلى المفهوم الإسلامي في رفع الحرج ومنع الضرر، فليست شدة المرض ولا مشقة السفر، هي التي يتعلق بها الحكم، وإنما هي المرض والسفر إطلاقاً، لإرادة اليسر بالناس لا العسر.

---

[83] جادو، **آيات رفع الحرج**، 74.
84 رشيد رضا، **المنار** 151/1.

والوجه البلاغي في مخالفة النظم عند ذكر نوعي الرخصة،(**مَرِيْضَاً**) و(**عَلَى سَفَرٍ**) بأن أورد المرض وصفاً، ولم يورد السفر كذلك، فلم يقل : مسافراً، بل سُبق الاسم بحرف الاستعلاء؛ لإظهار الفرق بين الحالين، فالمرض وصف ليس للإنسان اختيار فيه، أما السفر فالإنسان فيه مختار.

وجيء بحرف الاستعلاء(على) قبل كلمة (سفر) أيضاً،؛ لبيان أن الصائم لا يجوز له الفطر إلا إذا باشر أعمال السفر، فلا يجوز له الإفطار بنية السفر.

وقد أناط الشرع رخصة الفطر بمجرد تحقق علة السفر، دون نظر إلى ما يصاحب السفر عادة من المشقة، فلا فرق بين سفر على ظهور الإبل أو في بطون الطائرات، فصلح السفر أن يكون علة، سواء صاحبته مشقة أم لا، وكما هو معلوم بأن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً، فإذا وجد السفر وجدت الرخصة، وإذا انتفى السفر انتفت الرخصة، أما المشقة فهي غير منضبطة؛ لأنها مختلفة باختلاف أحوال الناس، فما هو شاق بالنسبة لبعض الأفراد قد يكون غير شاق عند غيرهم؛ لذلك لم يربط الحكم بها، بل السفر مطلقاً هو المبيح للفطر؛ لذلك حبب الله لنا الصيام بقوله: " **وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ**" بعد أن ترك لنا مساحة للاستفادة من الرخصة لمن أراد.

وكذلك في إطلاق (**سَفَرٍ**)، دون تحديده بمدة معينة، ما يدل على جواز الفطر لمن تلبس بالسفر سواء طال أم قصر، و عليه فالأمر فيه منصرف إلى ما يطلق عليه سفراً عرفاً، ولا عبرة بمن شدد وحدد، فالنص ساطع قاطع، والبرهان واضح نير، " **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**".

وقد وقعت جملة "فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ" جواباً للشرط، وفعله "فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ"، هذا على رأي الظاهرية الذين تمسكوا بالكلام المنصوص دون المقدر، فلم يقدروا جواباً محذوفاً، والفائدة من معرفة جواب الشرط هل هو ظاهر أم مقدر؟ ينبغي الوقوف عليها، لما يتعلق بها من أحكام، وما يكون وراءها من أسرار.

فما ذهب إليه الظاهرية من أن جواب الشرط هو المنصوص عليه في الكلام، ولم يقدروا جواباً محذوفاً، ترتب عليه حكم فقهي، وهو وجوب إفطار المريض والمسافر تمسكاً بظاهر النص، فلو صام في حالة مرضه، أو في أثناء سفره، وجب عليه القضاء، ولا يجوز له هذا الصيام، وقد روي هذا الرأي –أيضاً– عن ابن عباس، وابن عمر –رضي الله

عنهم –"حتى روي عن ابن عمر أنه قال:"لو صام المسافر في السفر قضى في الحضر"[85].

وقد استند أصحاب هذا الرأي إلى قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – "**لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ**". [86]، فكان هذا الحديث النبوي عندهم بياناً للآية الكريمة وموضحاً لها.

والمتدبر لهذا الرأي يجد أن قائله يفسر القرآن الكريم – الذي هو قطعي الثبوت– بالسنة النبوية المطهرة – التي هي خبر ظني الدلالة – بيد أنه لم يأخذ بأحاديث أخرى تبين جواز الصيام في رمضان للمسافر والمريض إذا لم يخافا الضرر، أو لم يشعرا بمشقة الصيام، فضلاً عن أن أصحاب هذا الرأي خالفوا ما أجمعت عليه الأمة، وخاصة " وقد ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – بالخبر المستفيض الموجب للعلم، بأنه صام في السفر، وثبت عنه أيضاً إباحة الصوم في السفر، منه حديث هشام من عروة عن أبيه عن عائشة، أن حمزة الأسلمي قال لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – : أصوم في السفر ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر" وروى ابن عباس وأبو

85 شيخ زادة، **حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي**، 491/1.
86 النسائي، **سنن النسائي بأحكام الألباني**، ت: عبد الفتاح أبو غدة ، من حديث جابر بن عبد الله، صححه الألباني،حديث رقم 2262، ط مكتبة المطبوعات الإسلامية –حلب، 1406ه،1984م، 177/4.

سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وأبو الدرداء، وسلمة بن المحيق، صيام النبي –صلى الله عليه وسلم – في السفر".[87]

هذا ويمكن الجمع بين الأحاديث المبيحة للصيام في السفر، وحديث المنع ، بأن حديث منع الصيام في السفر، ورد في سبب مخصوص، وسياق معين، وهذا السبب ، وذلك السياق يكشفان عن عِلِيَّة النهي عن الصيام ، وهو أن النبي – صلى الله عليه وسلم – رأى رجلاً قد ظلل عليه من شدة الحر، فسأل عن السبب، فقيل له: بأنه صائم، فقال: "**لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ**"، وهذا السبب يكشف عن أن الفطر يجب عند خوف الضرر والمشقة فقط، أما في غير ذلك عند الاستطاعة، وعدم المشقة فالصوم أولى وصحيح ، ولا يُرَدُ على ذلك بأن اللفظ في الحديث عام، و السبب المذكور خاص، أو العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ؛ لأن السياق والقرائن وروايات أخرى لهذا الحكم تدل على تخصيصه بمن شق عليه الصوم.

وذهب فريق آخر إلى تقدير محذوف يتلاءم مع صحة المعنى الشرعي، فالمريض والمسافر لا يجب عليهما القضاء إلا إذا أفطرا ، فقدروا محذوفاً وهو (فأفطر)، وبهذا

87 الجصاص، **أحكام القرآن**، 260/1 ، وينظر صحيح مسلم كتاب الصوم حديث رقم 1879، والنسائي كتاب الصوم حديث رقم 2225 ، 2229 ، 2227 ، 2228 ، 2229 ، وأبو داود كتاب الصوم رقم 2055.

يستقيم اللفظ المقدر مع المعنى الشرعي المراد ، وقد عَدَّ بعض العلماء مثل هذا الحذف من لطيف الفصاحة.

وقد حذف الفعل (فأفطر)؛ ثقة في ظهوره ؛ ولدلالة السياق عليه، فلا يجب القضاء في عدة أخرى إلا لمن أفطر، وفي هذا الحذف –أيضاً– ترغيب في التزام الرخصة التي أهداها الله لعباده، فلم يفرض الله علينا العبادات؛ ليشق علينا أو ليعذبنا بها، وفي هذا يقول الدكتور الخضري :" متى كان المؤمن مريضاً أو مسافراً فعليه القضاء؛ لأن الشأن فيه أن ينصاع لرخص الله تعالى ويقبل هديته". [88]، وهذا هو رأي جمهور العلماء.

وذهب فريق ثالث إلى أن هناك محذوفاً، ولكنه ليس (فأفطر)، وإنما هو (مكتوبك عدة من أيام أخر)، دل على هذا المحذوف ما ذكر في أول الكلام، بكتب الصيام على المؤمنين، وقد صرح بذلك البقاعي في تفسيره، فقال: " **(فَعِدَّةٌ)** نظمه يشعر أن المكتوب عدة **(مِّنْ أَيَّامٍ)**، أي متتابعة أو متفرقة (أُخَرَ)، لانتظام مقاطع الكلام بعضها ببعض رؤوساً وأطرافاً، ففي إفهامه أن مكتوب المريض والمسافر، غير مكتوب الصحيح والمقيم، فذلك لا يحتاج إلى تقدير **(فأفطر)**؛ لأن المقصد معنى الكتب ، ويبقى ما دون الكتب على

88 الخضري، محمد الأمين، **من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم** *(الفاء ، ثم)* ص 91.

حكم تحمله، فكأن يقال للمريض والمسافر: مكتوبك أيام أخر لا هذه الأيام، فتبقى هذه الأيام خَلِيَةً عن حكم الكَتْبِ، لا خَلِيِّة عن تشريع الصوم". [89]

وبعد عرض هذه الآراء الثلاثة أقول بأن أقربها للقبول، هو رأي الجمهور؛ لأن تقديرهم للمحذوف يتلاءم مع سياق الآيات، التي ينتشر فيها رفع الحرج طولاً وعرضاً، ويظهر لكل ذي عينين.

والعِدَّةُ : بمعنى الشيء المعدود ، فمن أفطر في رمضان بعذر، يقضي ما أفطره في عدة مماثلة لما أفطره، وفي تنكير كلمة (عَدَّةٌ)، وكذلك وصف (أَيَّامٍ) بكلمة (أُخَرَ) من غير تعيين لها، إيذان بعدم وجوب تتابع أيام القضاء، بل يجوز تفريقها، من غير تعيين لزمان القضاء، فالتنكير في اللفظين يقع على كل الأزمان التي يصح فيها الصيام، ولا تختص بزمن دون آخر، وهذا ما ذهب إليه الجمهور، لما فيه من التيسير ورفع الحرج عن الأمة الإسلامية، إذ كيف يرفع عنا الحرج في الفرض، ثم يشق علينا في قضائه ، حتى قال أبو عبيدة بن الجراح –رضي الله عنه –: " إن الله لم يرخص لكم في فطره ، وهو يريد أن يشق عليكم في قضائه، إن شئت فواتر، وإن شئت ففرق". [90]

---

89 البقاعي، **نظم الدرر** 340/1.
90 الزمخشري، **الكشاف** 224/1.

وهناك فريق آخر يرى وجوب التتابع في أيام القضاء، وقد استند أصحاب هذا الرأي إلى القراءة الشاذة المروية عن أبي بن كعب بزيادة (متتابعات) [91]، وقاسوا القضاء على الفرض ، فكما وجب التتابع في الأصل وهو صوم رمضان، فكذلك يجب التتابع في القضاء وهو الفرع.

وبالنظر إلى هذين الرأيين، نجد أن رأي الجمهور هو الأسلم والأجدى؛ لقوة الدليل الذي يستند إليه. وهي القراءة المتواترة ، وكذلك لضعف الدليل الذي استند إليه أصحاب الرأي المخالف، فالقراءة التي استندوا إليها شاذة، وهي لا تقوى أمام أدلة الجمهور ، فضلاً عن القول بنسخ القراءة المتواترة للقراءة الشاذة ، مما يضعف الاستدلال بها، فقد روي عن السيدة عائشة أنها قالت : " نزلت (فعدة من أيام أخر متتابعات)، فسقطت متتابعات، فهذا يدل على أن قراءة أبي بن كعب، فضلا عن كونها شاذة فهي منسوخة ؛

أضف إلى ذلك أن القراءة الشاذة تلزم المؤمن بتتابع قضاء رمضان، وهو أمر فيه عسر ومشقة، وهما منفيان بظاهر قوله:" يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ"، كما أن في وصف كلمة (أيام) المُنَكَّرة بـ (أُخَرَ)، دليلاً على أن المسلم له حرية اختيار الأيام التي يقضي فيها الصيام ، فله أن يختار أياماً قصيرة باردة، بدلاً من أيام طويلة حارة، مما

91 أبو حيان، **البحر المحيط** 35/2.

يتناسب مع ظروف الصائم وأحواله، و ذاك مظهر آخر من مظاهر رفع للحرج، وتطبيق لقوله تعالى: "**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** "[92].

وقوله عز وجل:"وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ"،" قيل [93] بأنه محكم، نزل في شأن الشيخ الكبير والمرأة العجوز اللذين لا يستطيعان الصوم إلا بمشقة، والمريض مرضاً مزمناً، والمسافر سفراً متصلاً، فجاءت هذه الرخصة؛ لترفع عنهم الحرج بإخراج الفدية، وتكون قراءة التشديد (يُطَوَّقُونَه)؛ تأكيداً لهذا الكلام، وتكون كلمة (يُطِيقُونَه) كناية عن التكليف الشاق؛ لذلك عرف صاحب المفردات الطاقة بـــ " اسم لمقدار ما يمكن الإنسان أن يفعله بمشقة، وذلك تشبيه بالطوق المحيط بالإنسان....وقد يعبر بنفي الطاقة عن نفي القدرة".[94] وعلى الرأي الأول، فإن المطيق هو"الذي أطاق الفعل، أي كان في طوقه أن يفعله، والطاقة: أقرب درجات القدرة إلى مرتبة العجز؛ ولذلك يقولون فيما فوق الطاقة: هذا ما لا يطاق".[95]

---

92 الحج: 78.
93 صديق خان، **نيل المرام** ص 30.
94 الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة طوق ص 532 ، 533.
95 الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير2**/166.

وقد جاء الفعل (يُطِيقُونَهُ) على صورة التفعيل، فأصله (يتطيوقونه) [96]، فأدغمت التاء في الطاء، وقلبت الواو ياءً، وأدغمت فيها؛ ليدل على أنه ينبغي على المسلم أن يحاول الصيام بقدر الإمكان، ولا يخلد إلى الكسل والدعة بحجة أن في الأمر مندوحة أو فيه مشقة، بل فيه نوع من الإرادة على الصيام، اللهم إلا إذا بلغت المشقة مداها، فساعتها يلجأ إلى الرخصة التي أهداها الله له.

وجاء الفعل مضارعاً(يُطِيقُونَهُ)؛ ليفيد أنه لا حرج على المكلفين المطيقين من تكرار هذه الرخصة وتجددها عند تكرار دواعيها وتجددها، مما يوحي باستمرارها معهم؛ وذلك لأن الفعل جاء لبيان حكم شرعي، والحكم الشرعي يلزم المكلف تنفيذه عند وقوع علته، إذ العلة تدور مع المعلول وجوداً وعدماً .

وقد قدر بعض المفسرين كالجلال السيوطي وغيره حرف نفي قبل (يُطِيقُونَهُ) حتى يوافق مذهبه، إذ يرون أن الإطاقة بمعنى الاستطاعة.

وعلى كل حال ففي هذا التدرج تمهيد لرفع الرخصة عن المقيم الصحيح، وإيجاب الصوم عليه، وبقيت الرخصة للشيخ الكبير والمرأة العجوز.

---

96 الزمخشري، **الكشاف** ص 224/1 بتصرف.

هذا وقد عبر النظم عن هذه الرخصة بلفظ الإطاقة التي جاءت في صورة جملة الصلة، ولم يصرح بلفظ الفطر أو عدم الصوم، فقال :"وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ"، ولم يقل: وعلى المفطرين، أو على التاركين للصوم؛ تلطفاً بالمخاطبين الذين وسموا بالإيمان في مطلع الآيات، وذلك بعدم نسبة الفطر إليهم أو عدم الصوم، حتى ولو كان رخصة، كما أن فيه إشارة بعدم نقصان أجر المطيقين، فهم إذا أدوا الفدية كمن صام.

وثَمَّةَ فعل مقدر في قوله تعالى: "**فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**"، دل عليه السياق، وهو (فأفطر)، وحذف هذا الفعل ثقة في ظهوره، واعتماداً على العلم به، إذ الفدية لا تجب على كل من لا يطيقه، وإنما تجب على من لا يطيقه فأفطر، وفي هذا الحذف نوع من الإيجاز مع التنبيه على المذكور وهو الفدية ، إذ المنصوص عليه هو المقصود الأول من الكلام، هو الذي ترنو إليه الأنظار، لما فيه من سعة رحمة الله بعباده، كما أن في هذا الحذف إشارة –أيضا– إلى تنفير المسلمين من الفطر؛ لخساسته كما قال البقاعي.[97]

و(فِدْيَةٌ): هي ذلك الطعام الذي يقدمه المفطر لتقصيره في عبادة الصوم، وقد جاءت نكرة؛ لتفيد التعظيم والتفخيم.

---

97 - البقاعي، **نظم الدرر** 340/1.

ولما كانت الفدية مبهمة، فقد تكون قليلاً أو كثيراً، وضحها المولى– عز وجل– بقوله "طَعَامُ مِسْكِينٍ"، فكان ذلك الكلام إيضاحاً بعد إبهام, وتفصيلاً بعد إجمال.

وقد قرئ (مِسْكِينٍ) بالإفراد، و(مساكين) بالجمع، وتوجيه قراءة الجمع باعتبار قوله:"**الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ**" فهذا جمع، " وكل واحد منهم يلزمه مسكين، فجمع لفظه".[98] فقابل الجمع بالجمع، وتوجيه قراءة الإفراد، على أن المفطر واحد، فيطعم عن كل يوم يفطره مسكيناً واحداً.

وخص المسكين بالذكر–دون الفئات الأخرى المحتاجة –؛لأنه أشدها احتياجا[99]، وأكثرها انتشارا، وقد يقول قائل: لو كان الأمر كذلك فلم لم ينص على الفقير، فهو أشد احتياجا من المسكين ؟ أقول: بأن لفظ الفقير والمسكين من الألفاظ التي إذا ذكرتا في الكلام، افترقتا في المعنى، وإذا ذكر أحدهما دون الآخر، فيراد بالمذكور منهما الآخر، كلفظي الإيمان والإسلام، وعلى هذا فالفقير يدخل مع المسكين في هذه الآية والآيات المماثلة لها.

98- القرطبي، **أحكام القرآن** 663/1.

99 وقد اختلف الفقهاء حول من هو أشد احتياجاً،الفقير أم المسكين

" وفي إضافة الطعام إلى المسكين مجاز مرسل، علاقته اعتبار ما سيكون؛ لأن الطعام لا يسمى طعام مسكين، إلا بعد أن يمتلكه المسكين، وفي هذا المجاز حث للمسلم المفطر على الإسراع بإخراج الفدية، وتمليكها للمسكين.

وقوله: "**وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ** "، إخبار بأفضلية الصوم على الفطر والفدية، حتى ولو زادت عن الحد المقرر شرعاً، وفي هذه الجملة الخبرية التفات من الغيبة إلى الخطاب، فبعد أن كان يتحدث عنهم وهم غيب، "**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا**" و "**وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ**"، أصبح يخاطبهم وهم حضور، "**وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ**"، وهذا الالتفات صورة من صور مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، حيث انتقل فيها الكلام من الغيبة إلى الخطاب، فلم يمض الكلام على وتيرة واحدة فتمله الآذان، بل تغير الكلام، ففي هذا الالتفات ما يحرك الذهن، ويوقظ الفكر، فتستقر المعاني في القلب فلا تُنْسى، كما أن فيه اهتماماً بشأن الصوم، وبأنه هو الأفضل عند الله- تعالى- من الفطر والفدية، فأشار الالتفات إلى أفضلية الصوم إشارة ضمنية؛ لتغيير الكلام عند الحديث عنه، وأشارت الألفاظ إلى أفضليته إشارة تصريحية، فقال: (خَيْرٌ لَكُمْ) ، وفي ذلك ترغيب في الصوم، وحض عليه؛ وإيذان بشرفه وأهميته.

وهذا الخطاب موجه لكل من تقدم ذكرهم من المرضى والمسافرين، والذين يطيقون الصيام ، فاللفظ والمقام يؤيدان هذا العموم، ولا وجه لتخصيصه بالمطيقين فقط دون المرضى والمسافرين.

وقوله تعالى: "**إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**"، والتي ختمت بها الآية، فهي–كما سبقت الإشارة– جملة شرطية محذوفة الجواب، وقد صدرت هذه الجملة بأداة الشرط (إن) التي تكون للمظنون غير المتيقن؛ وذلك لأن المخاطبين أُخْفِي عليهم الثواب الكبير الذي أعده الله للصائمين، فهو سبحانه سيجزيهم عليه بنفسه ، وما يعطيه العظيم لا يعلم كنهه إلا هو، وقد أشار ابن عاشور إلى مثل هذا، فقال: " **إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**" جيء في الشرط بأداته (إِنْ)؛ لأن علمهم بالأمرين من شأنه ألا يكون محققاً؛ لخفاء الفائدتين". [100]

وحذف جواب الشرط، للإيجاز والعموم؛ ولتذهب فيه النفس كل مذهب، فقد يكون (علمتم أن الصوم خير لكم)، أو (*اخترتموه*)، وعلى التقدير الأول تكون جملة جواب الشرط المحذوفة؛ تأكيداً لجملة الشرط المذكورة "**وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ**"، وعلى التقدير الثاني تكون جملة جواب الشرط، تأسيساً لمعنى جديد ، وهو اختيار الصوم على غيره.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد؛

فمما يعرف أن لكل غرس ثمرة تجتنى إذا ما تم نضجها، وفي وصول البحث إلى غايته التي يرتجيها، يمكن أن يضع بين يدي القارئ جملة من النتائج، استقاها من طول استقراء ألفاظ القرآن الكريم، ومعالجة لنصوص التنزيل، فضلا عن استنطاق تراث الأقدمين، وكذلك التبحر في كتب المعاصرين، فكشف البحث عن عدة فوائد جمة، يمكن أن أجملها فيما يلي:

اهتمام القرآن الكريم بالسفر والسياحة اهتماما بالغا ومكانا عظيما وحث الناس بالسير في الأرض، والبحث والتنقيب فيها للتفكر في آلاء الله ونعمه الجسيمة.

وردت كلمة السياحة في القرآن الكريم بمعان متعددة ومتنوعة، منها الجهاد، والأمان، والصيام، والهجرة، والسير في الأرض للنظر والتفكير والاعتبار،

100- الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير** 168/2.

لكلمة السياحة في القرآن الكريم مرادفات كثيرة ومتعددة، وأكثرها تحث على تغيير الموطن والمكان، ويحث على النظر والاعتبار في ملكوت السموات والارض منها: السفر والسير والمشي والرحلة والضرب والهجرة

بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالسياحة التي وردت في القرآن الكريم لرفع الحرج والإثم والمشقة، منها قصر الصلاة للمسافر والتيمم عند فقد الماء للغسل والوضوء، والفطر للصائم.

وبعد..فإن أك أحسنت، فالفضل لله وحده أولا وآخرا، وإن كانت الأخرى فمن نفسي ومن الشيطان،، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن أبي حاتم، الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، توفى وفاة606هـ ، **تفسير ابن أبى حاتم**، ت : أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، بدون تاريخ وطبعة.

ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي،**توفى 543 هـ، أحكام القرآن**، ت: فرج الهمامي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى 1424هـ، 2003م..

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، توفى 751 هـ، **الوابل الصيب من الكلم الطيب** ت: سيد إبراهيم، الطبعة الثالثة، دار الحديث، القاهرة، 1999م.

ابن المنير، أحمد بن المنير المصري السكندري، توفى 679 هـ، **الانتصاف فيما تضمنه الكشاف**، الطبعة: الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407 هـ.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، 728 هـ ، **مجموع الفتاوى**، الطبعة الثانية، دار الوفاء، الرياض، 1421هـ، 2001م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، توفى 456هـ.، **المحلى بالآثار**، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، **إحكام الأحكام**، توفى 660هـ ،تعليق محمد منير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

ابن عادل الدمشقي، أبو حفص، عمر بن على بن عادل الدمشقى الحنبلى، **اللباب فى علوم الكتاب**، 714 هـ ، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011م.

ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، 1224 هـ ، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، ت: أحمد عبد الله قرشى رسلان، دار حسن عباس زكى، القاهرة، 1419 هـ.

ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، **المغني**،600هـ،مكتبة القاهرة، القاهرة، 1388هـ، 1968م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **توفى 774 هـ ، تفسير القرآن العظيم**، ت: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1420هـ، 1999م.

ابن كثير، الحافظ أبى الفداء إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية**، الطبعة الثانية، دار ابن كثير دمشق، بيروت،توفى 1431هـ، 2010م.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، توفى **711 هـ** ، **لسان العرب**، ت: عبد الله علي الكبير؛ محمد أحمد حسب الله؛ هاشم محمد الشاذلي، ط: الثالثة، دار المعارف، القاهرة، 1416 هـ، 1996م.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، توفى **745هـ** ، **البحر المحيط في التفسير**، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ.

أبو داود، داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، توفى 275هـ ، **سنن أبي داود**، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون تاريخ.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، توفى ***443هـ*** ، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، دار السعادة، القاهرة، 1394هـ، 1974م.

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، توفى 241 هـ، ت: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت،1421هـ، 2001م.

الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، توفى 722 هـ، **تهذيب اللغة**، ت: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، توفى 240 هـ، **درة التنزيل وغرة التأويل**، ت: محمد مصطفى آيدين، الطبعة: الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1422 هـ، 2001م.

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، توفى 1270 هـ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ت: علي عبد الباري عطية، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، توفى 256 هـ، **الجامع الصحيح حسب ترقيم فتح الباري**، الطبعة: الأولى، دار الشعب، القاهرة، 1407هـ، 1987م.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، توفى 317 **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، هـ، الطبعة الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1417 هـ، 1997م.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، توفى 825 **هـ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، **توفى 691 هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، توفى 458هـ، **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي**، لابن التركمان، علاء الدين علي بن عثمان المارديني، مجلس دائرة المعارف النظامية، الطبعة: الأولى، الهند ببلدة حيدر آباد، 1344 هـ، حديث رقم 20901.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، **شعب الإيمان**، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، الطبعة: الأولى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الرياض، 1423 هـ، 2003 م.

جادو، طه محمد عبد الفتاح، **آيات رفع الحرج دراسة بلاغية تحليلية**، مكتبة وهبة، القاهرة، 2015م.

الخضري، محمد الأمين، **الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ**، مطبعة الحسين الإسلامية – الطبعة الأولى 1413هـ،1993م.

الخضري، محمد الأمين، **من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989م

الخضري، محمد الأمين، **من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم *(الفاء، ثم)*** الطبعة الثانية، مكتبة وهبة، القاهرة، 1427-2007م.

الخولي، إبراهيم؛ و**الفيومي**، أحمد، **أضواء على القيمة اللغوية والدلالية للأحرف التي قيل بزيادتها في القرآن الكر**يم، الطبعة الأولى، 1427هـ، 2006م.

دراز، محمد عبد الله دراز، **النبأ العظيم**، دار السعادة، القاهرة، 1389هـ، 1969م.

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، توفى 1982م، **إعراب القرآن وبيانه**، الطبعة: الرابعة، دار اليمامة، دمشق، بيروت، 1415 هـ.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، توفى 311 هـ.، **مختار الصحاح**، ت: يوسف الشيخ محمد، ط: الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ 1999م.

الرازي، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، ابن على التميمي البكري الرازي الشافعي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009م.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، توفى 450هـ، **مفردات ألفاظ القرآن**، ت: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412 هـ

رضا، محمد رشيد بن علي رضا، توفى 1354هـ، **تفسير القرآن الحكيم المسمى بتفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990 م.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(المتوفى: 794هـ)، **البرهان فى علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، القاهرة، 1376هـ، 1957م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، توفى 538 هـ ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الطبعة: الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407 هـ.

السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، الطبعة: الثالثة دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1423 هـ، 2003 م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان**، الطبعة الأولى، دار الفجر للتراث، القاهرة، 1424هـ، 2003م.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي، توفى 581 **هـ ،الروض الأنف**، تقديم طه عبد الرؤوف سعد، دار السعادة، القاهرة، 1398هـ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، توفى 911 هـ، **الإتقان فى علوم القرآن**، ط الجهاز المركزى للكتاب الجامعي، القاهرة، بدون تاريخ .

الشربيني، محمد بن أحمد الشربيني, شمس الدين، توفى 977 هـ، **تفسير السراج المنير**، دار الكتب العلمية . بيروت، بدون تاريخ.

الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، توفى 1418هـ، **تفسير الشعراوى**، الطبعة الأولى، دار الثقافة أخبار اليوم، القاهرة، 1991م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، توفى 1250هـ، **فتح القدير**، الطبعة: الأولى، دار الكلم الطيب، بيروت، 1414 هـ.

صديق خان، صديق حسن خان القنوجي البخاري، توفى 1357 هـ، **نيل المرام**، تعليق محمد بن رياض الأحمد، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، 1428هـ، 2007م.

الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، توفى 1393 هـ ،**التحرير والتنوير** «**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**»، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ .

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، توفى 310هـ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ، 2005م.

الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، توفى ٧٠٨ هـ، **البرهان فى تناسب سور القرآن**، محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1410 هـ، 1990م.

الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، ***ملاك التأويل***، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،1427هـ، 2006م. **الغزالي**، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، *إحياء علوم الدين*، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، 817هـ، **القاموس المحيط**، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ، 2005 م.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ت: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1416 هـ، 1996 م.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، توفى 1332 هـ ، **محاسن التأويل**، ت: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، توفى ***671هـ***،**الجامع لأحكام القرآن**، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ – 1964 م.

قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، 1385 هـ، **في ظلال القرآن**، الطبعة: السابعة عشر، دار الشروق، القاهرة، 1412 هـ.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، توفى **303 هـ**، **سنن النسائي بأحكام الألباني**، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سنة 1406هـ ،1984م.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، توفى 701 هـ، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الطبعة: الأولى، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ،1998 م.

EKLER

Ek 1. Orjinallik Raporu

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

YÜKSEK LİSANS TEZ ÇALIŞMASI ORİJİNALLİK RAPORU

ÖĞRENCİ BİLGİLERİ	
Adı-Soyadı	Khlis Hasan Ahmed
Öğrenci Numarası	142212107
Enstitü Anabilim Dalı	Sosyal Bilimler Enstitüsü
Programı	Tefsir
Danışmanının Unvanı, Adı-Soyadı	Prof. Dr. H.Mehmet SOYSALDI
Tez Başlığı (Türkçe)	KUR'AN-I KERİM'DE SEYAHATLE İLGLİ AYETLERİN TAHLİLİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜ'NE

Yukarıda başlığı belirtilen tez çalışmamın a) Kapak sayfası, b) Giriş, c) Ana bölümler ve d) Sonuç kısımlarından oluşan toplam 150 sayfalık kısmına ilişkin, 17/01/2017 tarihinde şahsım/tez danışmanım tarafından Turnitin adlı intihal tespit programından aşağıda belirtilen filtrelemeler uygulanarak alınmış olan orijinallik raporuna göre, tezimin benzerlik oranı % 26'tür.

Uygulanan filtrelemeler:

1- Kabul/Onay ve Bildirim sayfaları hariç,
2- Kaynakça hariç
3- Alıntılar hariç/dâhil
4- 5 kelimeden daha az örtüşme içeren metin kısımları hariç

Yukarıda bilgileri verilen öğrencinin yüksek lisans tezi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulu tarafından belirlenen azami benzerlik oranlarını aşmadığını ve tez çalışmamın herhangi bir intihal içermediğini; aksinin tespit edileceği muhtemel durumda doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyan ederim. Gereğini saygılarımla arz ederim.

Prof. Dr. H.Mehmet SOYSALDI
Danışmanın Adı-Soyadı
(İmzası)

Prof. Dr. Erkan Yar
Anabilim Dalı Başkanı
(İmzası)

F.Ü.LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ÖĞRETİM YÖNETMELİĞİ

Madde 41- Lisansüstü tezleri ile birlikte teslim edilmesi gereken belgeler şunlardır:

a) Lisansüstü tezler, savunma öncesinde **intihal program raporu** ve ilgili makale şartını sağladığına dair belgeleri ile birlikte enstitüye teslim edilir.
b) İntihal raporu ile ilgili olarak etik kurallar dâhilindeki benzerlik oranları ilgili Enstitü Yönetim Kurulu tarafından belirlenir. (Enstitü Yönetim Kurulu tarafından tezin, intihal kapsamı dışında değerlendirilmesi için TURNITIN'den alınan raporda "benzerlik oranı'nın, "alıntılar hariç" en fazla **%10**, "alıntılar dâhil" **% 30'u** geçmemesi şeklinde kabul edilmiştir).

السيرة الذاتية

. خالص حسن احمد

. ولد فى العراق فى محافظة اربيل عام 1979

. خريخ :الجامعة الاسلاميه /فى العراق / قسم : العقيدة الاسلامية فى عام 2005

. امام وخطيب فى اربيل

. مدير للاعدادية عبدالله بن عمر الاسلامية فى اربيل